الفِصامُ النَّكِد

دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن

ويليه :

وقفات مع مرجع الشيعة جعفر السبحاني في رده على الكتاب

بقلم/

المهتدي من التشيع

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

الإهداء

إلى الشيعة الصادقين في محبتهم وتعظيمهم لكتاب الله تعالى

أهدي هذه الدراسة لعلهم يقفون على تلك الآفات العقائدية

التي تزرع في قلوبهم النفرة عنه

ولعل الله تعالى يجعلها سبباً لإنقاذهم..

من تلك الأزمة المستحكمة في نفوس علمائهم

المقـدمـــة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

ففي أثناء دراستي لمعتقد الشيعة في الإمامة ، وما يترتب عليه موقفهم تجاه الصحابة والقرآن ، وذلك من خلال مروياتهم وتقريرات علمائهم ، قمت بتحليل الآثار النفسية لتلك العقائد – التي يتبناها علماء الشيعة ويتمسكون بها ، على أنها من ثوابت معتقداتهم – تجاه القرآن الكريم ، وحقيقة الشعور الذي تفرزه ، والدائر بين الإقبال عليه بالقلوب والأبدان ، أو النفرة والبعد عنه ؟!

وقد تحقق لي بفضل الله تعالى وتوفيقه ما كنت أصبو إليه منها ، إذ تبين لي بعد الدراسة والتحليل العلمي المتجرد ، أن الأثر الطبيعي الذي يجده كل عالم شيعي – متجرد عن العناد والمكابرة[1] – هو النفرة والشعور بالأزمة تجاه كتاب الله تعالى ، أي : أن محور هذه الدراسة هو الكشف عما يعانيه علماء الشيعة من أزمة حقيقية تجاه هذا القرآن الذي بين أيدينا ، والتي أفرزتها تلك العقائد التي يتبنونها ، وذلك باستعراض آثارها من واقعهم الذي ينقلونه هم بألسنتهم. ولكن قبل الدخول في هذه الدراسة لابد من التنبيه إلى أمورٍ ثلاثةٍ في غاية الأهمية:

التنبيه الأول :

ليس غرضي من هذه الدراسة هو التشهير ، بل الكشف عن الآثار السيئة التي تفرزها بعض عقائد الشيعة تجاه كتاب الله تعالى .

(١) وقلت متجرد عن العناد والمكابرة ؛ لأن جُلَّهم في مقام الحوار والمناظرة مع أهل السنة يفكر بالغلبة ونصرة مذهبه ، ومن ثم لا يفصح عما في داخله بصدق وتجرد .

ولذلك لم أقف مع مَنْ قال بتحريف القرآن من علمائهم ، بل كانت وقفتي في هذه الدراسة مع مَنْ صرح بحفظ كتاب الله تعالى وعدم تحريفه.

التنبيه الثاني :

ليس المقصود من كلامي هو بيان موقف عوام الشيعة وشعورهم تجاه القرآن ، لأني أجزم بمحبتهم وتعظيمهم له ، وأقول هذا من باب الإنصاف ؛ لأني تعايشت مع عوامهم سنوات طويلة ، فلم أجد في قلوبهم إلا المحبة والإقبال والتعظيم لكتاب الله تعالى[1] ، وعليه يجب التثبت قبل الحكم بإصابتهم بتلك الأزمة ، بخلاف علمائهم الذين التزموا بتلك العقائد ، وتقبلوا الآثار والأبعاد التي أفرزتها ، وإن كانت سلبية قاتمة .

التنبيه الثالث :

إن الغرض الأساسي من هذه الدراسة ، هو تنبيه الصادقين المخلصين من الشيعة إلى الخطر الكامن في بعض العقائد التي تتردد على ألسنة علمائهم ، والمتمثل بإبعادهم عن كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً ، فهي صيحة نذير خرجت من مشفق يخشى من أن تسري إلى قلوبهم تلك الأزمة ، والله تعالى يعلم بنيتي ، وهو وحده أرجوه سبحانه أن تؤتي أُكُلها بإعلانهم لرفضها ، والتحذير منها على نور وبصيرة .

(١) ومع ذلك ، فإقبالهم عليه يعتبر أقل مما عند عوام أهل السنة ؛ بسبب إشغالهم – من قبل علمائهم – بالنياحة على الإمام الحسين رضي الله عنه ، وقراءة العزاء ، واللطميات ، التي أخذت مساحة كبيرة من اهتمامهم على حساب الاهتمام بالقرآن وتلاوته وتدبره .

التمهيد

إن المطلع على عقيدة علماء الشيعة تجاه القرآن من خلال مروياتهم وتصريحات علمائهم ، سيجد أن هناك نفرةً تجاهه ، وحاجزاً نفسياً بينهم وبينه[١] ، وهو أمر طبيعي وأثر حتمي ، مترتب على ما يحملونه من اعتقاد تجاهه ، وبالرغم من انقسامهم تجاه هذا القرآن الذي بين أيدينا ، من حيث حفظه وصيانته من التحريف إلى فريقين ، إلا أن الأزمة والنفرة بقيت ملازمة للجميع .

فهذا **الفريق الأول** : قد أعلن موقفه السلبي تجاه هذا القرآن بكل صراحة ، من خلال الاعتقاد بعدم شرعيته ، زاعمين أن يد التحريف قد طالته ، فأسقطت منه الكثير من الآيات وبدلت بعضها ، فكان من الطبيعي أن تظهر نفرتهم عن هذا القرآن ، ويضعوا بينهم وبينه جداراً صلباً لا يلين أبداً ، وهذا الفريق بصراحته واعترافه بمعتقده ، قد وفر علينا الجهد في إيراد الحقائق التي تثبت معاناتهم من تلك الأزمة .

وأما **الفريق الثاني** : فهم الذين صرحوا بحفظ القرآن وصيانته من الزيادة والنقصان ، وهي عقيدة بمنتهى الإيجابية تجاه هذا القرآن ، حتى إن المتأمل فيها يكاد يجزم لأول وهلة بمعافاتهم من تلك الأزمة .

(١) وهذه الأزمة والسلبية تجاه القرآن والنفرة عنه ، تتجلى في مظاهر شتى ، سواء على مستوى العقائد والتصريحات ، أو على مستوى السلوك والأفعال ، والتي سنستعرض بعضها في الفصل الثالث من هذه الدراسة ، فترقب .

ولكن بعد التأمل في مصادر المذهب ، وما حوته من مرويات وتقريرات ، تبين لي عدم فلاحهم في التخلص من تلك الأزمة[١] ، وذلك بسبب تبنيهم لبعض التقريرات التي تُعَدُّ أصل الداء الذي يولِّدها .

وبما أن استمرار تلك الأزمة والنفرة عن القرآن لدى الفريق الثاني قد يستبعده البعض – نظراً لموقفهم الإيجابي تجاه القرآن – كان لزاماً عليَّ – قبل استعراضي لبعض مظاهر تلك الأزمة – أن أتطرق إلى بيان أصل الداء الذي أورثها في نفوسهم ، حتى يستيقن القارئ بأن مظاهر تلك الأزمة وآثارها هي أمر طبيعي متوقع ، بل وأثرٌ حتمي الثبوت ما دام أصل الداء ثابت في نفوسهم كعقيدة راسخة .

فإليك أخي القارئ أصل الداء الذي أُتِيَ علماء الشيعة من خلاله :

(١) بالرغم من موقفهم الإيجابي النافي لتحريف القرآن بالزيادة والنقصان .

الفصل الأول :

الكشف عن الداء المتسبِّب بتلك الأزمة تجاه القرآن

الفصل الأول

إن المطلع على عقيدة الشيعة ، سيجد أن أصل الداء الذي أوقعهم في مطبات عقائدية خطيرة ، هو معتقدهم في الإمامة ، وذلك لما يترتب عليه من الاعتقاد بخيانة الصحابة عموماً ، والخلفاء الراشدين - أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ - خصوصاً لاغتصابهم الخلافة من أصحابها الشرعيين الذين عينهم الله تعالى ورسوله ﷺ ، وهم الأئمة الاثنا عشر .

وعليه : فإن صورتهم الثابتة في ذهن كل من تشبع بعقيدة الإمامة ، هي سوداء قاتمة ، تتمثل بخيانتهم للأمانة التي كلفهم الله تعالى بها ورسوله ﷺ ، إذ لم يُسَلِّموا منصب الإمامة لأهل بيته ، والمتمثل بعلي وبنيه ﷺ ، بل ظلموهم بغصب الخلافة منهم ، وكسروا ضلع ابنته الزهراء ، وأسقطوا جنينها ، وربطوا علياً بالحبل حول رقبته ، وجرُّوه لكي يبايع أبا بكر ، ﷺ أجمعين[1] .

ولذا فإن المتشبع بتلك العقيدة السوداء تجاههم ، يرى استحالة صدور أي موقف إيجابي منهم تجاه الإسلام والمسلمين ، حتى ولو كان صغيراً ، بل وتراهم يستنفرون بخيلهم

(١) هذه العقيدة من الثوابت في مذهب الإمامية ، والتي تعتبر الأساس واللب الذي بُنِيَ عليه أصل مذهبهم وهو الإمامة ، كما صرح بذلك المرتضى الملقب عندهم بـ(علم الهدى) ، بأن القول بالنص على إمامة علي ﷺ يورث سوء الظن بالخلفاء ؛ لأنهم سرقوا الخلافة وعصوا الله ورسوله في ذلك ، وراجع قوله بتفصيل في كتابه «تنزيه الأنبياء» (ص ١٨٧) .

ورجلهم ليُحَوِّلوا مناقبهم الثابتة في الكتاب والسنة إلى مثالب ، بشتى التحريفات والتمحلات البعيدة ، التي يرفضها كل صاحب عقل سليم[١] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

أ- فضيلة صحبة الصديق لرسول الله ﷺ في الهجرة ، والتي خلدها الله تعالى في كتابه إلى قيام الساعة بقوله سبحانه : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[التوبة :٤٠] ، والتي حاولوا بكل ما أوتوه من طاقة ليقلبوها من منقبة إلى مثلبة ، كما ذكروا ذلك في تفاسيرهم وكتبهم العقائدية .

ب- فضيلة اختيار النبي ﷺ للصديق ليكون أنيسه في العريش يوم بدر ، والتي حولها عالمهم محمد باقر الصدر - عليه من الله ما يستحق - إلى منقصة بحقه ، على أنها أبعد نقطة عن العدو ، فيضمن بذلك سلامته من العدو ، فقال في كتابه «فدك في التاريخ» (ص ١٢٨) : [وليس لدي من تفسير معقول للموقف ، إلا أن يكون قد وقف إلى جوار رسول الله ﷺ ، وكسب بذلك موقفاً هو في طبيعته أبعد نقاط المعركة عن الخطر ، لاحتفاف العدد المخلص في الجهاد يومئذ برسول الله ﷺ . وليس هذا ببعيد ، **لأننا عرفنا من ذوق الصديق أنه كان يحب أن يكون إلى جانب رسول الله ﷺ في الحرب ؛ لأن مركز النبي ﷺ هو المركز المصون الذي تتوفر جميع القوى الإسلامية على حراسته والذب عنه**] وقال أيضاً (ص ١٢٥) : [وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير - العريش-] .

ولو تجاوزنا أن الاختيار كان برغبة وأمر من النبي ﷺ وليس من الصديق ، فلابد أن نقول لهذا الذي أعمى بغض الصديق بصيرته : **وهل كانت صحبة الصديق للنبي ﷺ في الغار والكفار - الذي كانوا يطلبونهم - فوق رؤوسهم لنفس العلة ، أي : بكونها أبعد نقطة عن العدو ليضمن السلامة ؟!** ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[التوبة :٣٠] .

ومن خلال هذا الأصل المستحكم في نفوسهم - بكونهم لا يطيقون إثبات فضيلة لهم أو ترديد منقبة واحدة قاموا بها - تعالوا معي لننظر كيف تعاملوا مع أكبر المناقب التي قام بها الخلفاء الراشدون ﷺ على مر التاريخ وهي جمعهم لكتاب الله تعالى ، وذلك من خلال تصور شعورهم تجاه هذا القرآن الذي جمعته ثلةٌ وصفها علماء الشيعة بأبشع الأوصاف (!) فهل ستطمئن نفوسهم إلى قرآن جمعته أيدي أقوامٍ تلك أفعالهم مع آل بيت رسول الله ﷺ وخيانتهم لوصيته ؟!

ولا شك أن هذا السؤال سيضع علماء الشيعة أمام مفترق خطير ؛ إذ سيفرض عليهم الالتزام بأحد الخيارين التاليين وهما :

الخيار الأول :

الاعتراف بأن جمعهم للقرآن كان على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، ومن ثم يقروا لهم بتلك الفضيلة والمنقبة التاريخية والتي ستظل بسببها أجيال البشرية إلى قيام الساعة تدين لهم بالفضل والامتنان ألا وهي جمعهم وحفظهم لكتاب الله تعالى ، وهذا ما تأباه قلوبهم التي أُشرِبَت البغض بإمامتهم ، بل إن الإقرار لهم بتلك الفضيلة أشد عليهم من الضرب بالسيوف والقرض بالمقاريض[1] .

(١) أي أن ذاك الأصل - برفضهم إثبات أي فضيلة للخلفاء - غير قابل للمساومة أو التفاوض لأنه من الثوابت في مذهبهم بدليل أن محققهم يوسف البحراني لما أراد أن يثبت صحة قوله بتحريف القرآن ونقصانه - من قبل الخلفاء - أورد على مخالفيه من علماء الشيعة اعتراضاً قوياً مبنياً على ذلك الأصل والذي مفاده أن القول بعدم التحريف معناه حسن الظن بالخلفاء وأنهم بجمعهم قد صانوا كتاب الله تعالى وحفظوه وهو ما =

الخيار الثاني :

أن يعملوا بأصلهم ذاك فيجهزوا على تلك المنقبة ليقلبوها إلى مثلبة بحقهم ، زاعمين أن جمعهم للقرآن لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ قاصدين بذلك طمس الحق وإضلال الناس .

ومن البديهي عند كل بصير هو اختيارهم للطريق الثاني ولذا راحوا يشككون بكتاب الله تعالى زاعمين أن جمعهم له لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، ولكن هذا التشكيك أخذ صورتين هما :

يتصادم مع ثوابتهم بكونهم خانوا الأمانات التي كلفهم الله تعالى بها ورسوله ﷺ وعلى رأسها الإمامة ، فقال في كتابه (الدرر النجفية) (٤ / ٨٣) ما نصه : [ولعمري ، إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظن بأئمة الجور ، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى ، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين وأحرى] .

الصورة الأولى

أن الخلفاء الراشدون لما جمعوا القرآن قاموا بتحريفه عن طريق إسقاط الكثير من الآيات التي تبين فضل أهل البيت وحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة القائلون بتحريف القرآن ونقصانه ، كالقمي والعياشي والمجلسي ونعمة الله الجزائري والنوري الطبرسي وغيرهم كثير .

الصورة الثانية

أن الخلفاء الراشدون لما جمعوا القرآن لم يقوموا بتحريفه بإسقاط بعض آياته ، بل حرَّفوه عن طريق تغيير شكله من حيث ترتيب آياته وسوره ومن حيث طريقة قراءته وتجريده من التفسير المُنَزَّل على نبينا ﷺ المُبَيِّن لمعاني كلماته وآياته ، وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة النافون للتحريف بالنقيصة وهم الذين ستدور حولهم دراستنا هذه ببيان موقفهم ومعتقدهم المريب تجاه القرآن .

الفصل الثاني

استعراض بعض صور التنفير عن القرآن

والتي تبناها علماؤهم النافون للتحريف

الفصل الثاني

تبين لنا مما تقدم بأن هذا الفريق من علمائهم رغم مخالفته للفريق الأول بإعلانه عدم تحريف القرآن ونقصانه ، إلا أنه يتفق معه في التشكيك به والنفرة عنه لأنه من جمع الخلفاء رضي الله عنهم .

والذي اتخذ صوراً ودعاوى لو تأملها العاقل سيجزم بكونها تزرع في نفوس من يعتقدها الشك والنفرة من هذا القرآن ، ليحققوا من خلالها هدفهم في التشكيك بالقرآن من جهة ، وفي الوقت نفسه يكونوا بمنأى عن تهمة القول بتحريفه من جهة أخرى ، وإليك قارئي الكريم سرداً سريعاً لصور التشكيك والتنفير التي مارسوها :

١ – إن جمع الخلفاء لهذا القرآن قد حصل بعد مجيء علي رضي الله عنه لهم بالقرآن الذي أوصاه رسول الله ﷺ بجمعه ، والذي رفضوه بعدما اطلعوا على ما فيه وقالوا لا حاجة لنا في قرآنك سنجمع لنا قرآناً غيره .

٢ – إن الطريقة التي يقرأ المسلمون بها هذا القرآن ليست على الوجه المُنَزَّل المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، بل هي مخالفة له .

٣– إن القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه ورفضه الخلفاء يحتوي على زيادات تفسيرية لمعاني الآيات وأسباب نزولها أملاها عليه رسول الله ﷺ .

٤ – إن القرآن الذي جمعه الخلفاء رضي الله عنهم يخالف القرآن الذي جمعه الإمام المعصوم في ترتيب آياته وسوره .

٥- إن المصحف الذي جمعه علي ﷺ قد حاز كل صفات الكمال والدقة والضبط والإتقان والتي امتاز بالتفرد بها عن سائر المصاحف الأخرى بما فيها مصحف المسلمين المنتشر في مشارق الأرض ومغاربها .

٦- إن مصحف علي ﷺ والذي سيخرجه إمامهم الغائب هو قرآن جديد يغاير القرآن الذي اعتاد عليه المسلمون نظراً لمخالفته له في التفسير والترتيب وطريقة قراءته والضبط والإتقان والإعجاز .

٧- اعتراف شيخهم الأعظم المفيد بتمكُّن يد التحريف من كتاب الله تعالى سواء في العبث بترتيبه أو بالحذف والنقصان .

٨- قيام مرجعهم الأكبر الخوئي بسلوك يزعزع العقيدة بصيانة القرآن من التحريف ويزرع الشكوك حولها .

٩- تبني مرجعهم جعفر السبحاني لرواية تستهدف صرف الشيعة عن حفظ القرآن الموجود بين أيدينا .

وبعد هذا السرد السريع لصور التشكيك والتنفير إليكم البيان التفصيلي لها وكما يلي :

الصورة الأولى

إن جمع الخلفاء لهذا القرآن قد حصل بعد مجيء علي ﷺ لهم بالقرآن الذي أوصاه رسول الله ﷺ بجمعه ، والذي رفضوه بعدما اطلعوا على ما فيه وقالوا لا حاجة لنا في قرآنك سنجمع لنا قرآناً غيره .

وإليكم طائفة من تصريحات علمائهم - النافين للتحريف (!!!) - الذين تبنوا هذه الصورة من التشكيك :

١ - **ينقل محققهم الميرزا محمد حسن الآشتياني** اتفاق علماء الإمامية على هذه العقيدة قائلاً : [فنقول إنّه لا خلاف بين علماء الشّيعة في أنّه كان لأمير المؤمنين عليه وعلى أخيه الرّسول الأمين وأولادهما المنتجبين ألف سلام وصلاة وتحيّة قرآن مخصوص جمعه بعد وفاة رسول اللهَّ صلَّى اللهَّ عليه وآله **وقد عرضه على النّاس والمنحرفين وأعرضوا عنه قائلين إنّه لا حاجة لنا فيه فحجبه عنهم** وأودعه ولده عليه السلام يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة والرسالة وهو الآن عند الحجّة وإمام العصر عجّل اللهَّ فرجه يظهر للنّاس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته وقد نطقت به الأخبار المستفيضة بل المتواترة معنى][1] .

٢ - **قال رئيس محدثيهم وشيخهم ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق** : [كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه ، فلما جاءهم به قال : (هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم ، لم يزد

(١) كتاب بحر الفوائد في شرح الفوائد ، لمحققهم ميرزا محمد حسن الآشتياني ، (١ / ٩٨) .

فيه حرف ، ولم ينقص منه حرف) . فقالوا : لا حاجة لنا فيه ، عندنا مثل الذي عندك . فانصرف وهو يقول : (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)][1] .

٣- **يقول شيخهم الأعظم مرتضى الأنصاري** : [ولذا أعرضوا عن مصحف أمير المؤمنين (ع) لما عرضه عليهم فأخفاه لولده القائم عليه السلام وعجل الله فرجه][2] .

٤- **أقرَّ بهذه العقيدة علامتهم محمد صالح المازندراني** في شرحه لكتاب الكافي في عدة أقوال منها :

أ- قال : [(إن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينة) في مسجدها على رؤوس الأشهاد كما سيصرح به (حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه) وجاء به للصحابة فلم يقبلوه لاشتماله على ما ينافي مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب (عليه السلام)][3] .

ب- قال : [قوله : (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : دفع إلي أبو الحسن (عليه السلام) مصحفا وقال لا تنظر فيه . . إلخ) أحمد بن محمد بن أبي نصر معروف بالبزنطي ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما **وكان هذا المصحف المدفوع إليه هو الذي جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفات النبي (صلى**

(١) كتاب الاعتقادات في دين الإمامية ، ص ٨٦ ، والذي يعتبره الشيعة من أهم كتب العقائد وأهم المراجع فيها.

(٢) كتاب الصلاة ، لشيخهم مرتضى الأنصاري ، في طبعته القديمة ، ص ١١٩ .

(٣) كتاب شرح أصول الكافي ، لعلامتهم محمد صالح المازندراني ، (١١ / ٢٣٦) .

الله عليه وآله) وأخرجه وقال : (هذا هو القرآن الذي أنزله سبحانه) . ورده قومه ولم يقبلوه وهو الموجود عند المعصوم ومن ذريته كما دل عليه الأخبار][١] .

٥- **يقول علامتهم ومحققهم علي بن موسى التبريزي** : [كما ورد في الأخبار أنه (عليه السلام) جمع القرآن بعد وفاة النبي وأتى به إلى القوم فلم يقبلوه ، فبقي مكنونا مخزونا حتى يظهره القائم (ع)]**[٢]** .

٦- **يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي** : [والإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول وردوا جمعه ولم يشركوه في الجمع الأول والثاني]**[٣]** ، ويقول أيضاً : [والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صرح معلنا أن عليا أعرف الناس بالعلوم الاسلامية ، والمفاهيم القرآنية ، ولم يسمحوا له بالمشاركة في جمع القرآن (وهم على علم من أن عليا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جليس داره يجمع القرآن) ولم يذكر اسمه في أنديتهم واجتماعاتهم]**[٤]** .

٧- **أثبت علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي** هذه العقيدة بعدة تصريحات منها :

أ- قال : [ويمكن القول : إن النبي صلى الله عليه وآله كما اهتم بوضع الآيات في موضع معين كذلك لا شيء يمنع من الاهتمام بوضع السور في موضع معين حفظاً للقرآن ،

(١) المصدر السابق ، (١١ / ٨٢) .

(٢) كتاب مرآة الكتب ، لعلامتهم ومحققهم علي بن موسى التبريزي ، ص ٣٢ .

(٣) كتاب القرآن في الإسلام ، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي ، ص ١٣٧ .

(٤) كتاب الشيعة في الإسلام ، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٨-٢٩ .

لأنه كان يعلم أن قومه سيرفضون القرآن المرتب حسب النزول لما فيه من فضائح لا يحبون ظهورها ، وترتيبه على هذا النحو يسهم بحفظه وتداوله ، ولا يثير حفيظتهم ، ويحفظ مقاصده ومضامينه][1] .

ب- قال : [إن مصحفه الخاص به ، **والذي رفض الخلفاء قبوله** ، وبقي عنده وعند الأئمة عليهم السلام كان مرتباً حسب النزول كما سنرى][2] .

٨- **قال شيخهم علي الكوراني العاملي** : [ففي الواقع لم تكن توجد مشكلة اسمها مشكلة جمع القرآن ، بل الدولة افتعلتها ! (والدولة هنا تعني عمر) الذي لم يقبل نسخة القرآن التي جاء بها علي عليه السلام لتكون النسخة الرسمية للمسلمين][3] ، وقال أيضاً : [ومع ذلك فقد قام علي عليه السلام بواجبه نحو الأمة وقدم لهم نسخة القرآن بأمر النبي صلى الله عليه وآله وخط علي ، ولكنهم رأوا (المصلحة) في عدم جعلها نسخة القرآن الرسمية][4] .

٩- **يقول عالمهم علي الميلاني** : [صحيح أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع القرآن ، وقد أشرت إلى هذا من قبل ، فالإمام جاء بالقرآن إليهم ، فرفضوه ، وهذا أيضاً موجود ، كان لعلي قرآن ، هذا موجود والكل يذكره ، علي جمع القرآن الكل يذكره][5] .

(١) كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم ، لعلامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي ، ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٣) كتاب ألف سؤال وإشكال ، لشيخهم علي الكوراني العاملي ، (١ / ٢٤٣) .

(٤) كتاب تدوين القرآن ، لشيخهم علي الكوراني العاملي ، ص ٢٥٦ .

(٥) كتاب محاضرات في الاعتقادات ، لشيخهم علي الميلاني ، (٢ / ٦٠٧) .

١٠ - يقول آيتهم في المذهب محمد الحسين الحسيني الطهراني : [أما روايات الخاصة فقد جاء فيها أنه عليه السلام حمل القرآن على بعير وجاء به إلى المسجد فقال : هذا هو قرآنكم ! فقالوا له : لا حاجة لنا بقرآنك ! ولم يلتفتوا إليه ، فعطف الإمام زمام بعيره وعاد إلى المنزل وقال : أما إنكم لن ترونه إلى يوم القيامة !][١] ، وقال أيضاً : [أقول : وكذلك لا يتنافى مع ما رواه الشيعة والعامة من أن أمير المؤمنين عليه السلام عرض مصحفه عليهم فلم يقبلوا به][٢] .

١١ - يقول علامتهم محمد هادي معرفة : [كان ذاك الرفض القاسي لمصحف علي عليه السلام يستدعي في القيام بمهمة جمع القرآن مهما كلِّف الأمر ، بعد أن أحسَّ الناس بضرورة جمع القرآن في مكان][٣] ، وقال أيضاً : [كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من أبدى فكرة جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة ، وإن كان جمعه هو رفض][٤] .

١٢ - يقول آيتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي : [أما مسألة قرآن علي عليه السلام الذي جاء به فلم يقبلوه ، فإنما يُراد ما جمعه عليه السلام من التفسير والتأويل ، كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام بنفسه في رواية رويت عنه][٥] .

---

(١) كتاب نور ملكوت القرآن ، لآيتهم محمد الحسين الحسيني الطهراني ، (٤ / ٣٤٥) .

(٢) المصدر السابق ، (٤ / ٣٤٣) .

(٣) كتاب تلخيص التمهيد ، لعلامتهم محمد هادي معرفة ، (١ / ١٥٦) .

(٤) كتاب التمهيد في علوم القرآن ، لعلامتهم محمد هادي معرفة ، (٢ / ٢٣٩) .

(٥) كتاب متى جُمِعَ القرآن ، لآيتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي ، ص ٣١ .

١٣- قال شيخهم باقر شريف القرشي : [وقبل أن أطوي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب أعرض إلى أن بعض الأخبار دلت على أن للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مصحفا غير المصحف الموجود ، وقد جاء به إلى الصحابة فلم يقبلوا منه ، وهذا نص حديثه عليه السلام][1] .

١٤- يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار : [لكنهم لما تنكروا له ، كان عليهم أن يعملوا برأيهم ، فرفضوا القرآن الذي جمعه لهم (عليه السلام) على أسباب النزول لكي لا يختلف في التأويل ، وجمعوه على النحو المعلوم][2] ، وقال في نفس الكتاب : [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) ، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب ، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل ، فرفضوه لما يظهر من حقائق لا توافق ما بنوا عليه][3] .

١٥- يقول كاتبهم عبد الله علي أحمد الدقاق : [تؤكد الروايات الواردة في مصادر الشيعة الإمامية أن الخلافة قد رفضت مصحف الإمام علي عليه السلام ... بما أن روايات الإمامية الدالة على إعراض الخلافة عن مصحف الإمام علي عليه السلام كثيرة ، يحصل لنا اطمئنان بأن إعراض الخلافة عنه كان قد وقع وتحقق ... إذن الموقف الذي نرى صحته ووقوعه من قبل

(١) كتاب في رحاب الشيعة ، لشيخهم باقر شريف القرشي ، ص ٦٣ .

(٢) كتاب الإمامة تلك الحقيقة القرآنية ، للدكتور زهير بيطار ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

الخلافة هو الإعراض عن مصحف الإمام علي عليه السلام ورفضه ، بل ومحاولة إيجاد البديل ، وليس الإمضاء الذي لم نلمس له أثراً في حياتهم][1] .

فتأمل بعقلك كيف سحب علماء الشيعة - بهذه الدعوى - الشرعية من هذا القرآن ؛ لأن جمعه قد تم على يد ثُلَّةٍ رفضت القرآن المعصوم بعدما وجدت أن مضمونه - سواء في آياته أو تفسيره المنزل - يخالف توجهاتهم وأطماعهم ؟!

وكيف ستكون الشرعية لهذا القرآن وهو يغاير المصحف المعصوم الذي جمعه إمام معصوم بتوجيه وإشراف نبي معصوم ﷺ ؟!

وهنا أسال كل شيعي صادق في محبته للقرآن هل ستطمئن نفسك إلى قرآنٍ جمعته أيدي أقوامٍ رفضوا القرآن المعصوم بعدما اطلعوا على ما فيه من حقائق وتقريرات[2] ؟!!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب حقيقة مصحف الإمام علي عند السنة والشيعة ، لعبد الله علي أحمد الدقاق ، ص ٣٠٩-٣١٤ .

(٢) اعترف علماؤهم بأن رفض الخلافة لمصحف علي رضي الله عنه قد وقع بعد اطلاعهم على ما فيه من مضامين ، وإليك قارئي الكريم بعض تصريحاتهم بذلك :

أ- يقول شيخهم علي الكوراني في كتابه (تدوين القرآن) ص ١٨١ : [أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر ، فقد جاءهم علي عليه السلام بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله ، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحة علي برأيهم] ، وكرر نفس الكلام في كتابه (ألف سؤال وإشكال) (١ / ٢٥٦) .

ب-يقول شيخهم جعفر مرتضى العاملي في كتابه (مأساة الزهراء) (١ / ٣٦٦-٣٦٧) : [ولعل هذا المستدل يقصد : أن القرآن قد جمع على عهد رسول الله ﷺ ، ولكن الخليفتين الأول والثاني قد رفضا مصحف رسول الله ﷺ ، لأنه كان يتضمن التنزيل ، والتأويل وأسباب النزول والتفسير . وغير ذلك مما كان من شأنه أن

=

الصورة الثانية

إن الطريقة التي يقرأ بها المسلمون هذا القرآن ليست على الوجه المُنَزَّل المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، بل هي مخالفة له .

والدليل على هذه الصورة من التشكيك هو ما نصت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم وكما يلي :

يحرج الكثيرين ممن لا يرضى الحكام بإحراجهم ، ولا بإشاعة حقائق ترتبط بهم . وجمعوا هم آيات القرآن في مصحف واحد ، بعد أن أسقطوا التفسير والتأويل وأسباب النزول منه ، كما هو معلوم] .

ج- يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار في كتابه (الإمامة تلك الحقيقة القرآنية) ص ٥٠ : [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) ، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب ، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل ، فرفضوه لما يظهر من حقائق لا توافق ما بنوا عليه] .

د- يقول كاتبهم عبد الله علي أحمد الدقاق في كتابه المهم (حقيقة مصحف الإمام علي عند السنة والشيعة) ص ٣٠٤ : [تنص الروايات الواردة في مصادر الإمامية على أن الإمام علياً عليه السلام قد صرح بأسماء أهل الحق والباطل في المصحف العلوي ، كما أن بعض الروايات قد نصت على أن فضائح القوم كانت موجودة في المصحف العلوي ، فلذلك رفضته الخلافة] ، وقال أيضاً ص ٣١٣ : [ما ذكر من أن الخلافة قد أعرضت عن المصحف حينما رأت الفضائح فخشيت من ذلك ، كما في الرواية : (فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه) ، فنلاحظ أن الإعراض جاء كردة فعل على ما جاء في المصحف من فضائح ، فكان الإعراض عنه لإخفائها] .

أولاً : الروايات :

١ - ما رواه محمد بن الحسن الصفار : [عن سالم بن أبي سلمة قال قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام مه مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فقراء كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ...][1] .

٢ - ما رواه ثقة إسلامهم محمد بن يعقوب الكليني : [عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام) ...][2] .

٣- ما رواه محمد بن إبراهيم النعماني : [عن حبة العرني ، قال : " قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة ، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل][3] .

٤ - ما رواه شيخهم المفيد : [وروى جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما

(١) كتاب بصائر الدرجات ، لمحدثهم محمد بن حسن الصفار ، ص ٢١٣ .

(٢) كتاب الكافي ، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني ، (٢ / ٦٣٣) .

(٣) كتاب الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني ، ص ٣٣٣ .

يكون على من حفظه اليوم ، لأنه يخالف فيه التأليف"][1] .

ثانياً : تصريحات علمائهم بمضمون تلك الروايات :

١ - **يقول شيخهم ورئيس مذهبهم في وقته محمد حسن النجفي** : [لأنهم صلوات الله عليهم كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس ، وربما كانوا يمنعون من قراءة الحق ، ويقولون : هي مخصوصة بزمان ظهور القائم (ع)][2] .

٢ - **يقول شيخهم ومحققهم آقا رضا الهمداني** : [وكيف كان فلا شبهة في صحة كل من القراءات السبع في مقام تفريع الذمة عن التكليف بقراءة القرآن وان لم يعلم بموافقة المقروء للقرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله][3] .

٣- **يقول شيخهم عبد الكريم الحائري** : [والذي يمكن أن يقال صحة كل من القراءات السبع في مقام تفريع الذمة عن التكليف بقراءة القرآن وإن لم يعلم بموافقة المقرو للقرآن المنزل بل وإن علم عدمه كما هو مقتضى الأخبار الآمرة بقراءة القرآن كما يقرأ الناس][4] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب الإرشاد ، لشيخهم المفيد ، (٢ / ٣٨٦) ، وكتاب بحار الأنوار ، لمحدثهم محمد باقر المجلسي (٥٢ / ٣٣٩) ، وكتاب الأنوار البهية ، لعباس القمي ، ص ٣٨٤ ، وكتاب روضة الواعظين ، للفتال النيسابوري ، ص ٢٦٥ ، وتفسير نور الثقلين ، لشيخهم الحويزي ، (٥ / ٢٧) .

(٢) كتاب جواهر الكلام ، لشيخهم محمد بن حسن النجفي ، (٩ / ٢٩٢) .

(٣) كتاب مصباح الفقيه (ط .ق) ، لمحققهم آقا رضا الهمداني - ج ٢ ق ١ - ص ٢٧٦ .

(٤) كتاب الصلاة ، لشيخهم عبد الكريم الحائري ، ص ٢٠٥ .

٤- **يقول آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني** : [وأما النصوص ، فلأن الظاهر منها المنع من قراءة الزيادات المروية عنهم ، ولا تدل على ترجيح قراءة على أخرى ، نعم هي تدل على جواز القراءة بما يعلم مخالفته للقرآن المنزل][١] .

٥- **يقول مجددهم الشيرازي** : [والذي دلت عليه الأخبار تقريرهم عليهم السلام تلاوة القراءات المختلفة والتخيير فيها بقولهم عليهم السلام (اقرأ كما يقرأ الناس)][٢] .

٦- **يقول محققهم الخوانساري** : [ولكن المستفاد من الأخبار جواز القراءة كما يقرأ الناس مثل خبر سالم بن أبي سلمة ...][٣] .

٧- **يقول مجددهم الوحيد البهبهاني** : [والمشهور بيننا : جواز العمل بقراءة السبعة المشهورة ، والدليل على ذلك تقرير الأئمة عليهم السلام بل الأمر بأنه (يقرأ كما يقرأ الناس إلى قيام القائم عليه السلام)][٤] .

٨- **يقول فاضلهم التوني** : [فقد روي أيضاً جواز العمل بهذا القرآن الموجود ، حتى يقوم قائم آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام][٥] .

(١) كتاب فقه الصادق ، لآيتهم العظمى محمد صادق الروحاني ، (٤ / ٤٢٣) .

(٢) كتاب تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ، للمولى علي الروزدري ، (١ / ١٧٣) .

(٣) كتاب جامع المدارك ، لمحققهم الخوانساري ، (١ / ٣٣٤) .

(٤) كتاب الفوائد الحائرية ، للوحيد البهبهاني ، ص ٢٨٦ .

(٥) كتاب الوافية ، لفاضلهم التوني ، ص ٢٦٠ .

٩- يقول علامتهم محمد باقر المجلسي : [ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام ، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد ، وقراءة واحدة ، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان][1] .

١٠- يقول آيتهم العظمى وزعيم المذهب في وقته أبو القاسم الخوئي : [بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هذه القراءات بقولهم : " اقرأ كما يقرأ الناس . إقرؤا كما علمتم "][2] .

١١- يقول الميرزا محمد تقي الأصفهاني : [القائم (عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن كما أنزل على خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)][3] .

فتأمل تلك الدعوى المُنَفِّرة عن كتاب الله تعالى وتلاوته والتي تنص على أن القراءة الصحيحة للقرآن كما أنزلها الله تعالى لن تتحقق في أرض الواقع إلا عند خروج الإمام المهدي الذي سيقرأ القرآن - هو وشيعته - كما أنزله الله تعالى .

بمعنى أن قراءة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للقرآن مخالفة لما أنزله الله تعالى ، والذي يؤكد ذلك هو أن إقرار الأئمة لشيعتهم على قراءته بقراءة سائر المسلمين ليس من باب الصحة بل من باب الرخصة لهم والتيسير عليهم لحين خروج الإمام المهدي .

(١) كتاب بحار الأنوار ، لعلامتهم محمد باقر المجلسي ، (٨٢ / ٦٥-٦٦) .

(٢) كتاب البيان في تفسير القرآن ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، ص ١٦٧ .

(٣) كتاب مكيال المكارم ، لعلامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني ، (١ / ١٩٧) .

وهنا أسأل الشيعي الصادق في محبته وإقباله على كتاب الله تعالى أليست هذه الدعوى التي سطَّرها لك علماؤك ستجعلك تنفر بعيداً عن تلاوة القرآن حتى تتجنب قراءته على خلاف ما أنزله الله تعالى ؟!

فهي تريد لك أن تبقى بمنأى عن القرآن وتلاوته حتى يظهر الإمام المهدي فيعلمك قراءته كما أنزله الله تعالى !!!

الصورة الثالثة

إن القرآن الذي جمعه علي ﷺ ورفضه الخلفاء يحتوي على زيادات تفسيرية لمعاني الآيات وأسباب نزولها أملاها عليه رسول الله ﷺ .

وهذه الدعوى صرح بها معظم علماء الشيعة ومنهم :

١- **يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي** : [إن اشتمال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود ، وإن كان صحيحا إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن ، وقد أسقطت منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام ، أو بعنوان التنزيل من الله شرحا للمراد ... فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام أن مصحف علي عليه السلام كان مشتملاً على زيادات تنزيلا أو تأويلاً ... وحاصل ما تقدم : أن وجود الزيادات في مصحف علي عليه السلام وإن كان صحيحاً][1].

٢- **يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي** : [وبنظرة فاحصة إلى تلك الروايات نصل إلى أن القرآن الذي كان عند علي (عليه السلام) لا يختلف مع بقية النسخ من حيث المضمون ، سوى اختلافه من حيث العرض والترتيب في ثلاثة أمور :

الأول : أن آياته وسوره كانت مرتبة حسب تأريخ النزول .

الثاني : تثبيت سبب النزول لكل آية وسورة .

الثالث : تضمن تفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للآيات بالإضافة إلى ذكر الناسخ والمنسوخ .

(١) كتاب البيان في تفسير القرآن ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، ص ٢٢٣-٢٢٥ .

فالقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس إلا عين القرآن الموجود سوى أنه أضاف إليه : (التفسير) و (التأويل) و (سبب النزول) و (تبيان الناسخ والمنسوخ) وما شابه ذلك . وبعبارة أخرى ، كان قرآنا مع تفسيره الأصيل][1] .

٣- **يقول عالمهم علي الميلاني** : [ويختلف عن القرآن الموجود في أن عليا قد أضاف في هوامش الآيات بعض الفوائد التي سمعها من النبي والمتعلقة بتلك الآيات ، ذكرها في الهوامش ... غاية ما هناك أنه يختلف مع هذا القرآن الموجود في الترتيب ، وفي أن فيه إضافات أمير المؤمنين تتعلق بالآيات وقد سمعها من النبي ، فكتبها في هوامش تلك الآيات][2] .

٤- **يقول عالمهم مير محمدي زرندي** : [وأما جمع علي (عليه السلام) للقرآن فالمقصود : أنه كتبه عما كان عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأضاف إليه التنزيل والتأويل ، كما في الرواية ، أي أنه أضاف إليه كل ما نزل من الله حول القرآن ، وإن لم يكن منه ... وخلاصة القول : إنه لا منافاة بين القول في أن القرآن جمع في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبين القول بأنه جمع بيد باب علمه مع التفسير والتأويل وغيرهما من خصائص القرآن ودقائقه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ... ولعل مصحف النبي (صلى الله عليه وآله) كان مع علي حينئذ يكتب عنه مضيفا التفسير والتأويل فلم يتمكن منه أبو بكر . هذه هي الصورة التي يمكن استخلاصها من كل تلك الروايات المتقدمة ، ويدل عليها الاعتبار والعقل والأخبار][3] ،

(١) كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لآيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي ، (٨ / ٢٧-٢٨) .

(٢) كتاب عدم تحريف القرآن ، لعالمهم علي الميلاني ، ص ٣٨ .

(٣) كتاب بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، لعالمهم مير محمدي زرندي ، ص ١٢٧-١٢٨ .

وقال في نفس الكتاب : [الخلاصة : فتلخص مما سبق : أنه كان لبعض الصحابة مصاحف يقرأون فيها ، وهم : ١ - علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كان له مصحف ألفه ، وأضاف إليه التأويل والتنزيل ، ولم يحرق في عصر عثمان ، وورثه الأئمة من أبنائه الطاهرين ، حتى انتهى إلى الإمام القائم من آل محمد (عليهم السلام) ، وهو يخرجه إلى الناس][1] ، وقال أيضاً : [فظهر مما ذكرناه : أنه كان لعلي مصحف ، أخذه من بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأضاف إليه التنزيل والتأويل . وقد ورثه عنه الأئمة عليهم السلام إمام بعد إمام حتى انتهى إلى الأخير منهم][2] .

٥- **ينقل علامتهم محسن الأمين تقرير أحد علمائهم قائلاً** : [قال المحقق السيد محسن ابن السيد حسن الأعرجي الكاظمي في كتابه عدة الرجال بعد نقل هذا عن المعالم : قلت كأنه إنما عد جمع القرآن المجيد في التصنيف لأنه أراد بالتصنيف مطلق التأليف أو لأنه عليه السلام لم يقتصر فيما جمع وجاءهم به على التنزيل بل ضم إليه البيان والتأويل فكان أعظم مصنف][3] .

٦- **يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي** : [أما علي وشيعته ، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول ، وأول شيء دونه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل، فإنه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة ، أن يجمع القرآن ، فجمعه مرتبا على حسب النزول ، وأشار إلى عامه وخاصه ، ومطلقه ومقيده ، ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وعزائمه ورخصه ، وسننه وآدابه ، ونبه على أسباب النزول في آياته

(١) المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٣) كتاب أعيان الشيعة ، لعلامتهم محسن الأمين العاملي ، (١ / ٨٩) .

البينات ، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات ... وقد عني غير واحد من قراء الصحابة بجمع القرآن ، غير أنه لم يتسن لهم أن يجمعوه على تنزيله ، ولم يودعوه شيئا من الرموز التي سمعتها فإذن كان جمعه (ع) بالتفسير أشبه][١] .

٧- **يقول خاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي** : [أما ما جاء في لسان الرواية من قوله عليه السلام : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الواقعة:٧٩] عقيب وصف كتاب علي عليه السلام بـ " الكتاب المكنون " فهو اما إشارة منه عليه السلام إلى المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرف باسم : " مصحف علي " عند الجميع ، وبين فيه ناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، وعامه وخاصه ، ومطلقه ومقيده ، وأسباب نزوله ، وما عساه يشكل من بعض جهاته][٢] .

٨- **يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني** : [أما أنه يُقال أن علياً عليه السلام جمع القرآن بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يعني أنه كتب القرآن طبقاً لشأن النزول وقدم المنسوخ على الناسخ وهذا ما يقرره المجلسي في (بحار الأنوار) ، وصاحب كتاب (تاريخ القرآن) ... من المُسَلَّم به أن قرآن الإمام عليه السلام كان مشتملاً على حواشي وتوضيحات عن كيفية النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه][٣] .

(١) كتاب المراجعات ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ص ٤١١ ، المراجعة ١١٠ .

(٢) كتاب خاتمة مستدرك الوسائل ، لخاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي ، (٤ / ١١٣) .

(٣) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية ، لمحققهم وعلامتهم جعفر السبحاني ، ص ١٢٠-١٢١ .

٩- يقول شيخهم علي الكوراني : [أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر ، فقد جاءهم علي بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله فرفضوا اعتمادها ، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها وهي لمصلحة علي والعترة عليهم السلام ، فأخذها علي عليه السلام وقال : لهم لن تروها بعد اليوم][1] .

١٠- يقول شيخهم حسن عبد الله : [كما أنهم ورثوا المصحف المذكور " أي الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام والذي لا يختلف عن القرآن الموجود والمتداول في أيدي المسلمين بشئ إلا من حيث الترتيب ، وما به من تفسير للآيات حسب الوارد في تفسيرها من طرق الوحي " وهو الآن موجود عند الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .... وأنهم الأعلم بتفسيره ومعرفة أحكامه ومعارفه حسب الواقع دون غيرهم وذلك لما عندهم من تفسير للقرآن الكريم حسب ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه عنه وانتقل ذلك إليهم][2] .

١١- يقول شيخهم عبد اللطيف البغدادي : [نعم وبقي ذلك القرآن في تفسيره الصحيح عند علي (ع) ومن بعده عند الحسن (ع) ، وهكذا صار من المواريث الخاصة بالأئمة الطاهرين ، وهو الآن عند إمام العصر والزمان مهدي آل محمد (عج)][3] .

(١) كتاب ألف سؤال وإشكال ، لشيخهم علي الكوراني العاملي ، (١ / ٢٥٦) .

(٢) كتاب وقفة مع الجزائري ، لشيخهم حسن عبد الله ، ص ٢٤ .

(٣) كتاب التحقيق في الإمامة وشؤونها ، لشيخهم عبد اللطيف البغدادي ، ص ٢٣٥ .

فتأمل معي في هذا الشكيك الخطير والذي مفاده بأن الخلفاء قد جرَّدوا كتاب الله تعالى من التفسير المنزل من الله تعالى لبيان معاني الآيات وأسباب نزولها والذي بيَّنه النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ، وهي جناية عظيمة نسبها علماء الشيعة للخلفاء ؛ لأنها أوقعت المسلمين في خلاف وتمزق وتناحر في تفسير كتاب الله تعالى فكلٌ منهم يحمله على المعاني التي توافق معتقده ومشربه ، بعدما حُرِموا من التفسير المنزل من الله تعالى وبينه نبينا ﷺ .

وإليك بعض تصريحات علمائهم وكتابهم بذلك :

١ - **يقول آيتهم محمد الحسين الطهراني** : [أما عدم وجود مصحف أمير المؤمنين عليه السلام في متناول اليد ، فمع أنه سيلحق ضرراً من جهة عدم الاطلاع على شأن النزول والموارد النازلة في القرآن ، وعدم الاطلاع على التأويل والتفسير ، وعلى ترتيب النزول وتقدم الآيات والسور وتأخرها ، وهو أمر يؤدي في النتيجة على عدم الاطلاع على العلوم القرآنية ويُصَعِّب أمر اتساعها][(١)] .

٢ - **لقد اتهم علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي** الصحابة الذين جمعوا القرآن الموجود بين أيدينا بحذفهم لتفسير الآيات وتأويلها وأسباب نزولها وهو جناية كبرى إذ حرموا الأمة مما يحتاجونه لفهم كلام الله تعالى ، فقال : [ولعل عكرمة قد أراد بذلك تبرير عمل أولئك الذين جمعوا قرآناً لهم ، حذفوا منه ، التفسير ، والتأويل ، وشأن النزول . . ولم يستطيعوا أن يرتبوه حسب النزول ، أو لعلهم لم يريدوا أن يفعلوا ذلك ، لسبب أو لآخر][(٢)] .

(١) كتاب نور ملكوت القرآن ، لآيتهم محمد الحسين الطهراني ، (٤ / ٣٤٧) .

(٢) كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم ، لعلامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي ، ص ١٤٥ .

٣- يقول كاتبهم عبد الله علي الدقاق : [إذن المراد بالتنزيل تفسير وشرح آيات القرآن الكريم ، وبهذا المعنى تتضح فداحة الخسارة الكبرى التي حلت بنا بسبب رفض الخلافة لذلك المصحف ، مما أدى إلى تغييبه عنا][(١)] .

٤- يقول الكاتب المتشيع صالح الورداني : [ولا شك أن تجريد المصحف من هذه التفسيرات من شأنه أن يزيد من غموض القرآن وصعوبة فهم نصوصه ويفتح بابا للخلاف حول تفسير هذه النصوص مما يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين وهو ما وقع][(٢)] .

فتأمل معي قارئي الشيعي المنصف الصادق في هذه الدعوى التي تجعل القرآن في نظرك عبارة عن حروف تتلفظها وكلمات ترددها ولا يمكنك أن تتعداه إلى فهم معانيه وفحواه بعدما جرَّده الخلفاء من التفسير المعصوم لمعاني الآيات وأسباب نزولها !!!

وهل ستزرع هذه العقيدة في قلبك الإقبال على كتاب الله تعالى لقراءته وتدبره بقلبك وجوارحك ، أم أنها سَتُنَفِّرك عنه بعدما تلاعب به الخلفاء بتجريده من روحه ومعانيه ؟!!!

(١) كتاب حقيقة مصحف الإمام علي بين الفريقين ، لعبد الله علي الدقاق ، ص ٢٨٥ .

(٢) كتاب الخدعة ، رحلتي من السنة إلى الشيعة ، للكاتب صالح الورداني ، ص ١٩٧ .

الصورة الرابعة

إن القرآن الذي جمعه الخلفاء ﷺ يخالف القرآن الذي جمعه الإمام المعصوم في ترتيب آياته وسوره .

وهذه الدعوى قد تبناها علماء الشيعة إما صراحة أو بالمضمون وكما يلي :

أ- تصريحهم بتلك العقيدة :

١- **يقول شيخهم علي الكوراني** تحت عنوان (تجديد المهدي عليه السلام الاسلام والقرآن) : [الظاهر أنه يقصد عليه السلام أنهم يعلمونهم القرآن على حدوده كاملة ، وقد ورد أن القرآن الذي بخط علي ويتوارثه الأئمة عليهم السلام يتفاوت مع القرآن في ترتيب سوره وربما آياته][1] ، ويقول أيضاً : [وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره وآياته ، فقد ورد أن نسخته محفوظة للمهدي عليه السلام مع مواريث النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء (ع) وأنه لا يختلف عن القرآن الذي في أيدينا حتى في زيادة حرف أو نقصانه ، ولكنه يختلف في ترتيب السور والآيات ، وأنه بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي (ع) . ولا مانع أن تكون جدة القرآن بالمعنيين معا][2] .

٢- **يقول شيخهم أبو طالب التجليل التبريزي** : [أقول : ... أما القرآن الكريم فلا يكون جديداً إلا في ترتيب سوره أو تفسير آياتها][3] .

(١) كتاب معجم أحاديث المهدي ، لشيخهم علي الكوراني ، (٣ / ١٢٦) .

(٢) كتاب عصر الظهور ، لشيخهم علي الكوراني ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) كتاب تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية ، لشيخهم أبي طالب التجليل التبريزي (٢/ ٥٢٦) .

٣- يقول عالمهم علي الميلاني : [ويختلف عن القرآن الموجود في أن عليا قد أضاف في هوامش الآيات بعض الفوائد التي سمعها من النبي والمتعلقة بتلك الآيات ، ذكرها في الهوامش ... غاية ما هناك أنه يختلف مع هذا القرآن الموجود في الترتيب ، وفي أن فيه إضافات أمير المؤمنين تتعلق بالآيات وقد سمعها من النبي ، فكتبها في هوامش تلك الآيات][(١)] .

بـ تبنيهم لها بالمضمون :

وذلك من خلال تصريحهم بأن علياً رضي الله عنه قد جمع القرآن على ترتيب النزول وقدم المنسوخ على الناسخ ، وهو ما سيورث قطعاً اختلافاً مع المصحف الموجود في ترتيب الآيات والسور إذ لم تُرَتَّب سوره وآياته بحسب النزول وكذلك لم يُقَدم فيه المنسوخ على الناسخ ، وإليك بعض من أثبت تلك الحقيقة من علمائهم :

١- يقول شيخهم المفيد والذي انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته : [وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه ، فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ][(٢)] .

٢- يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي : [والإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول][(٣)] .

(١) كتاب عدم تحريف القرآن ، لعالهم علي الميلاني ، ص ٣٨ .

(٢) كتاب المسائل السرورية ، لشيخهم الأعظم المفيد ، ص ٧٩ .

(٣) كتاب القرآن في الإسلام ، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي ، ص ١٣٧ .

٣- **يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي** : [أما علي وشيعته ، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول ، وأول شيء دونه أمير المؤمنين كتاب الله ﷻ، فإنه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي ﷺ ، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة ، أن يجمع القرآن ، فجمعه مرتبا على حسب النزول][1] .

٤- **يقول آيتهم في المذهب محمد الحسين الطهراني** : [ومن خصائص هذا المصحف ، مضافاً إلى ترتيب السور والآيات حسب ترتيب نزولها][2] .

٥- **يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي** : [وبنظرة فاحصة إلى تلك الروايات نصل إلى أن القرآن الذي كان عند علي (عليه السلام) لا يختلف مع بقية النسخ من حيث المضمون ، سوى اختلافه من حيث العرض والترتيب في ثلاثة أمور : الأول : أن آياته وسوره كانت مرتبة حسب تأريخ النزول][3] .

٦- **يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني** : [أما أنه يُقال أن علياً عليه السلام جمع القرآن بعد ارتحال النبي ﷺ فهذا يعني أنه كتب القرآن طبقاً لشأن النزول وقدم المنسوخ على الناسخ وهذا ما يقرره المجلسي في (بحار الأنوار) ، وصاحب كتاب (تاريخ القرآن) ... من المُسَلَّم به

(١) كتاب المراجعات ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ص ٤١١ ، المراجعة ١١٠ .

(٢) كتاب أنوار ملكوت القرآن ، لآيتهم محمد الحسين الحسيني الطهراني (٤ / ٣٤٤) .

(٣) كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لآيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي ، (٨ / ٢٧-٢٨) .

أن قرآن الإمام عليه السلام كان مشتملاً على حواشي وتوضيحات عن كيفية النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه][1] .

والكل يعلم أن ترتيب الآيات في السور ووضعها في السياق له أثرٌ كبير ودور أساسي في فهم معانيها ومعرفة المراد منها ، لأن سياق الآيات يُعَدُّ من أقوى القرائن التي توضح المعنى المراد من الكلمات والآيات ، وهذه حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها حتى من قبل علماء الإمامية .

ولا بأس بنقل كلام بعض علمائهم حول ذلك وكما يلي :

١ - **يقول علامتهم محمد هادي معرفة** : [والأحاديث بهذا النمط غير قليل ، وهي إنما تدل على اختلاف ما بين مصحفه عليه السلام والمصحف الحاضر ، أما أن هذا الاختلاف يعود في نصه أم في نظمه أم في أمر آخر ، فهذا مما لا تصريح به في تلكم الأحاديث ، سوى الحديث الأول الذي نوهنا عنه ، فإنه صريح في وجه الاختلاف ، وأنه ليس في سوى النظم والتأليف ، لا شيء سواه ، فهو خير شاهد على تبيين وجه الاختلاف المنوَّه عنه في سائر الروايات ، وهذا في مصطلح الأصوليين من الحكومة الكاشفة لمواضع الإبهام في سائر كلام المتكلم الحكيم .

على أن نفس الاختلاف في نظم الكلام ، يكفي وحده سبباً لصعوبة التلاوة ، ولصعوبة فهم المراد من الكلام ، لأن قوام المعنى بذاته رهن النظم القائم بين أجزاء الكلام ، فلو غُيِّرَ ، غيَّرَ المعنى لا محالة ، كما أن وضع جمل الكلام الواحد في مواضعها حسب إرادة المتكلم ونطقه

(١) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية ، لمحققهم وعلامتهم جعفر السبحاني ، ص ١٢٠-١٢١ .

خير معين على فهم مراده ، حيث القرائن الحافة بالكلام إنما تصلح قرائن إذا وضعت حسب وضع المتكلم دون ما إذا غُيِّرَت عن مواضعها الأولى ، سواء عن عمد أو عن اشتباه][1] .

٢- **يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار** : [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) ، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب ، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل][2] .

وهذه الدعوى تعني أن الخلفاء قاموا بتغيير مواضع الآيات في السور اتباعاً لأهوائهم بإخفاء الحق والتلبيس على الناس ، بمعنى أن القرآن الحالي قد تعرض للتحريف بتغيير مكان الآيات والذي ترتب عليه فهمها بخلاف مراد الله تعالى منها ، وهذا ما صرح به علماء الشيعة في معرض كلامهم عن الآيات التي حملوها على معنى مغاير للمعنى الذي يعطيه وضعها في سياقها الحالي ، وإليك بعض الشواهد على ذلك وكما يلي :

١- **اعترف بذلك آيتهم العظمى عبد الحسين صاحب كتاب المراجعات** وذلك في معرض إثباته أن آية إكمال الدين في سورة المائدة بقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ ﴾[المائدة:٣] نزلت بشأن الإمامة بعد نصب النبي ﷺ لعلياً رضي الله عنه خليفة للمسلمين ، وهو ما يأباه السياق إذ لم يرد في سياق الآيات أي إشارة إلى موضوع الإمامة كي يحملوها عليه ، فكان المخرج لهم بذلك الحمل هو اتهام الخلفاء بتحريفهم للقرآن عن طريق وضع الآية في غير موضعها كي يخفوا دلالتها على الإمامة ، فيقول : [ولماذا لا يجوز

(١) كتاب صيانة القرآن من التحريف ، لعلامتهم محمد هادي معرفة ، ص ٢٣٠ .

(٢) كتاب الإمامة تلك الحقيقة القرآنية ، لكاتبهم الدكتور زهير بيطار ، ص ٥٠ .

أن يكـــون قولـــه تعـــالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ ﴾ إلى قولـــه : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة:٣] آية مستقلّة بنفسها لا ربط لها بغيرها ، نزلت على حدة يوم الغدير ، ثمّ أقحمها الناس على عهد عثمان وزجّوها في وسط تلك الآية الكريمة ؛ لغرض لهم ، أو لجهل بهم ، أو لغير ذلك ؟!][1] .

٢- **قام علامتهم محمد باقر المجلسي بتكرار نفس الفرية** من خلال اعترافه بأن الخلفاء حرَّفوا القرآن بزجِّهم لآية التطهير ضمن سياق الآيات المتعلقة بزوجات النبي ﷺ ليلبسوا على الناس الحق ويخفوا أمر الإمامة والعصمة ، فقال : [لعل آية التطهير وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية][2] .

٣- **أثبت عالمهم علي الميلاني وقوع هذا التحريف في القرآن** من قبل الخلفاء حيث قال : [إن للتحريف معاني عديدة : التحريف بالترتيب : هناك معنى للتحريف لا خلاف بين المسلمين في وقوعه في القرآن الكريم ، يتفق الكل على أن القرآن الموجود ليس تدوينه بحسب ما نزل ، يختلف وضع الموجود عن تنزيله وترتيبه في النزول ، وهذا ما ينص عليه علماء القرآن في كتبهم ، فراجعوا إن شئتم كتاب الإتقان لجلال الدين السيوطي ، ترونه يذكر أسامي السور، سور القرآن الكريم بحسب نزولها . وأي غرض كان عندهم من هذا الذي فعلوا ؟ لماذا فعلوا هكذا ؟ هذا بحث يجب أن يطرح ، فقد قلت لكم إن المجلس الواحد لا يكفي . ترتيب السور وترتيب الآيات يختلف عما نزل عليه القرآن الكريم ، ترون آية المودة مثلا

(١) كتاب فلسفة الميثاق والولاية ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ص ٦٣ .

(٢) كتاب بحار الأنوار ، لعلامتهم محمد باقر المجلسي ، (٣٥ / ٢٣٤) .

وضعت في غير موضعها ، آية التطهير وضعت في غير موضعها ، ترون آية : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة:٣] وضعت في غير موضعها ، سورة المائدة التي هي بإجماع الفريقين آخر ما نزل من القرآن الكريم ، ترونها ليست في آخر القرآن ، بل في أوائل القرآن ، ما الغرض من هذا ؟ فهذا نوع من التحريف لا ريب في وقوعه ، وقد اتفق الكل على وقوعه في القرآن][1] .

٤- **يقول علامتهم عبد الله السبيتي** : [ولعل السياسة في الصدر الأول شاءت ان تزج آية في غير مكانها لغرض صرف الآية عن المعنى الذي سيقت له كما ترى ذلك في آية " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "][2] .

٥- **يقول شيخهم علي الكوراني** : [آية إكمال الدين واللحوم المحرمة أول ما يواجه الباحث في آية إكمال الدين غرابة مكانها في القرآن ، فظاهر ما رواه المحدثون والمفسرون عنها ، أنها نزلت في حجة الوداع آية مستقلة لا جزء آية . . ثم يجدها في القرآن جزء من آية اللحوم المحرمة ، وكأنها حشرت حشراً في وسطها ، بحيث لو رفعنا آية إكمال الدين منها لما نقص من معناها شيء ، بل لاتصل السياق !! فما هي الحكمة من هذا السياق ؟ وهل كان هذا موضعها الأصلي من القرآن ، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابة ؟! نحن لا نقبل القول بوقوع تحريف في كتاب الله تعالى ، معاذ الله ، لكن نتساءل عسى أن يعرف أحد الجواب : ما هو ربط

(١) كتاب محاضرات في الاعتقادات ، لعالمهم علي الميلاني ، (٢ / ٥٩٠-٥٩١) .

(٢) كتاب المباهلة ، لعلامتهم عبد الله السبيتي ، ص ٧٩ .

آية إكمال الدين باللحوم المحرمة ؟ ألا يحتمل أن تكون بالأساس في خاتمة سورة المائدة مثلاً ، ولم يلتفت إلى ذلك الذين جمعوا القرآن ، فوضعوها هنا][1] .

لا يخفى على كل مسلم مدى خطورة هذه العقيدة التي تتهم الخلفاء بتحريف القرآن عن طريق تغييرهم لمواضع الآيات كي يصرفوها عن مدلولها ويخفوا عن الخلق دلالتها على الإمامة والعصمة !!! فهي لا تقل خطورة - عند مَنْ تأمل في عواقبها - عن عقيدة علمائهم القائلين بتحريف الخلفاء للقرآن بإسقاط آيات منه لإخفاء أمر الإمامة ، لأنها تؤدي إلى نفس النتيجة وهي قيام الخلفاء بتحريف القرآن لإخفاء أمر الإمامة عن الناس ، وذلك بوضعهم لآيات الإمامة والعصمة في غير مواضعها التي أرادها الله تعالى ، ففي كلا العقيدتين قد تم تحريف القرآن وإخفاء آيات الإمامة التي فرضها الله تعالى على المسلمين ، لكن مع الخلاف في الكيفية إذ تم التحريف هناك بإسقاطها بالكلية من القرآن الكريم بينما تحقق هنا عن طريق زجِّها وإقحامها في غير مواضعها كي يتم فهمها على معاني تخالف المعنى الذي أراده تعالى منها.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب آيات الغدير ، لشيخهم علي الكوراني ، ص ٣٣٣ .

وهنا أتوجه بالسؤال إلى كل شيعي صادق : هل ستطمئن نفسك لقرآنٍ تلاعبت به أيدي العابثين والأئمة المضلين ؟!

وهل ستقبل على تلاوته والتدبر في آياته وفي قلبك عقيدة راسخة بأن هذا القرآن بترتيبه الحالي ليس على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ؟!

وهل ستبقى عقيدة وعد الله تعالى وتكفله بحفظه للقرآن من التحريف بقوله تعالى(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) راسخة لا تتزعزع كالجبال الراسيات ؟! أم أنها ستتفتت وتنهار ليحل محلها الشك والريبة الذي تزرعه تلك الدعوى التي يرددها علماؤك على الملأ ؟!

الصورة الخامسة

إن المصحف الذي جمعه علي ﷺ قد حاز كل صفات الكمال والدقة والضبط والإتقان والتي امتاز بالتفرد بها عن سائر المصاحف الأخرى بما فيها مصحف المسلمين اليوم المنتشر في مشارق الأرض ومغاربها .

وهذه الدعوى قد تبناها علماؤهم من خلال إثباتهم لمصحف علي ﷺ كل صفات الكمال والضبط والتي من أهمها ما يلي :

أ- جمع ورتب بشكل يظهر فيه إعجاز القرآن .

ب- جمع ورتب بشكل يؤثر على المادة والروح .

ج- جمع ورتب على غاية الدقة والضبط والإتقان .

وإليك أبرز نصوص علمائهم التي نطقت بتلك الدعوى وكما يلي :

١ - يقول شيخهم المفيد والذي انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته : [وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه ، فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شئ منه في محله][1] .

تأمل معي كيف وصف جمع علي ﷺ وتأليفه للقرآن - مقارنة بجمع الخلفاء - بأنه كان موافقاً لما أراده الله تعالى إذ وضع كل شيءٍ في موضعه لأنه إمام معصومٌ لا يخطئ في تأليف القرآن وجمعه ، وهي طعنة مبطنة تجاه قرآن المسلمين تخفي تحتها الاعتراف بكون

(١) كتاب المسائل السرورية ، لشيخهم الأعظم المفيد ، ص ٧٩ .

القرآن الذي جمعه الخلفاء لم يكن بحسب ما يجب من تأليفه ولم يضعوا كل شئ في موضعه الذي أراده الله تعالى .

٢- **يقول شيخهم علي الكوراني** : [أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث ، وأن نبينا صلى الله عليه وآله قد ورث علومه ونسخة القرآن المؤلفة تأليفا يؤثر تأثيرا معجزا في المادة والروح ، ويظهر بها إعجاز القرآن وتأويله ، إلى علي والحسن والحسين . . إلى أن وصلت إلى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء ، الإمام المهدي أرواحنا فداه ونور نواظرنا بطلعته المباركة . وماذا نصنع إذا كانت النصوص في مصادرنا تصرح بذلك][1] .

تأمل معي تلك الطعنة الماكرة بقرآن المسلمين ، فهو يثبت أن النسخة التي جمعها علي ﷺ هي التي تم تأليفها بشكل يؤثر تأثيراً معجزاً في المادة والروح والذي يظهر به إعجاز القرآن ، لأن تلك الصفة إما أن يتفرد بها مصحف علي ﷺ حتى يصح عدَّها مزية له تفرد بها عن غيره من المصاحف ، أو أنها موجودة أيضاً بمصحف المسلمين المنتشر في أقطار الأرض ، ومن ثم لا ينبغي له إيرادها من باب المدح لمصحفه ويسكت عن إثباتها لقرآن المسلمين ، ولكنها الطريقة الماكرة للطعن في قرآن المسلمين والحط من شأنه من خلال رفعه لشأن مصحف علي ﷺ عن طريق وصفه بالكمال والإعجاز .

٣- **يقول علامتهم محمد هادي** معرفة في معرض كلامه عن أهم سمات مصحف علي ﷺ فقال تحت عنوان (وصف مصحف علي عليه السلام) :

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) تدوين القرآن ، لشيخهم علي الكوراني ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .

امتاز مصحفه عليه السلام :

أ- بترتيبه الموضوعي على ترتيب النزول ، الأول فالأول في دقة فائقة .

ب- إثبات نصوص الكتاب كما هي من غير تحوير أو تغيير أو أن تشذّ منه كلمة أو آية.

ج- إثبات قراءته كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً بحرف .

د- اشتماله على توضيحات – على الهامش طبعاً – وبيان المناسبة التي استدعت نزول الآية ، والمكان الذي نزلت فيه ، والساعة التي نزلت فيها ، والأشخاص الذين نزلت فيهم .

هـ- اشتماله على الجوانب العامة من الآيات ، بحيث لا تخص زماناً ولا مكاناً ولا شخصاً خاصاً ، فهي تجري كما تجري الشمس والقمر ، وهذا هو المقصود من التأويل في قوله عليه السلام : ولقد جئتهم بالكتاب مشتملاً على التنزيل والتأويل .

فالتنزيل هي المناسبة الوقتية التي استدعت النزول ، والتأويل هي بيان المجرى العام .

كان مصحف علي عليه السلام مشتملاً على كل هذه الدقائق التي أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، من غير أن ينسى منها شيئاً أو يشتبه عليه شيء][1] ، وقال أيضاً : [أول من تصدى لجمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرةً وبوصيةٍ منه هو علي بن أبي طالب عليه السلام قعد في بيته مشتغلاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل ، مع شروح وتفاسير

(١) تلخيص التمهيد ، لعلامتهم محمد هادي معرفة ، ص ١٥٢ .

لمواضع مبهمة من الآيات ، وبيان أسباب النزول ومواقع النزول بتفصيل حتى أكمله على هذا النمط البديع][1] .

ويقول أيضاً : [وقد ذكرنا في مصحف علي عليه السلام أنه كان على أتم تأليف وفق ما أنزل الله ، الأول فالأول ، لم يشذ عنه شيء من ذلك ، وقد ورثه الأئمة يداً بيد حتى يظهره الله على يد وليه صاحب الأمر ، عجل الله فرجه الشريف][2] .

وقال أيضاً : [لأن مصحف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان على أدق ترتيب وفق ما أنزل الله تماماً من غير تحوير ، فلم يفته شيء من خصوصيات النزول ، زماناً ومكاناً وموردا وترتيباً ، وغير ذلك من وجوه فهم الآية عموماً وخصوصاً وما شابه ، وكل ذلك كان مثبتاً في مصحفه عليه السلام ولكن على الهامش طبعاً وكما أسلفنا][3] .

تأمل كيف بالغ في إضفاء صفات الكمال والدقة والضبط على مصحف علي رضي الله عنه بل والأخطر من ذلك هو تصريحه بعدم حصول أي تحوير أو تغيير لنصوص الوحي في تلك النسخة حيث قال بوصفها أعلاه : [**إثبات نصوص الكتاب كما هي من غير تحوير أو تغيير أو أن تشذّ منه كلمة أو آية**] ، ونقول له - كما قلنا للكوراني - هل هذه الصفات التي ذكرتها موجودة في مصحف المسلمين أو مفقودة فيه ، فإن كانت موجودة فكان المفروض أن تثبتها فيه كما أثبتها في مصحف علي رضي الله عنه ، وإن كانت غير موجودة وهو بيت القصيد فهي عين

(١) المصدر السابق ، ص ١٤٨-١٤٩ .

(٢) كتاب صيانة القرآن من التحريف ، لعلامتهم محمد هادي معرفة ، ص ٥١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

الطريقة الماكرة في زرع التشكيك والنفرة تجاه هذا القرآن وخصوصا تلك الدعوى البالغة الخطورة بأن علياً رضي الله عنه قد أثبت في مصحفه نصوص الوحي كما هي من غير تحوير أو تغيير ولم تشذّ عنه كلمة أو آية !!!

٤- **يقول علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي** : [ويتضح من النصوص الآنفة الذكر : أن مصحف عليّ عليه السلام ، يمتاز بما يلي :

أ- إنه كان مرتباً على حسب النزول .

ب- قدّم فيه المنسوخ على الناسخ .

ج- إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل .

د- إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل ، على حقيقة تنزيله . أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه .

هـ- فيه المحكم والمتشابه .

و- لم يسقط منه حرف ألف ، ولا لام . ولم يزد فيه حرف ، ولم يسقط منه حرف .

ز- إن فيه أسماء أهل الحق والباطل .

ح- إنه كان بإملاء رسول الله (ص) وخط عليّ عليه الصلاة والسلام .

ك- كان فيه فضائح القوم ، أعني المهاجرين ، والأنصار ، من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام ، كما يجب][1] انتهى كلامه .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم ، لعلامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي ، ص ١٦٠-١٦١ .

تأمل كيف بالغ في إضفاء صفات الكمال والدقة والضبط على مصحف علي ﷺ بل والأخطر من ذلك هو تصريحه بعدم سقوط أو زيادة حرفٍ منه بقوله : [**لم يسقط منه حرف ألف ، ولا لام . ولم يزد فيه حرف ، ولم يسقط منه حرف**] .

ولذا نقول له كما قلنا لمن سبقه – الكوراني ومحمد هادي معرفة – إن كانت صفة – عدم زيادة وإسقاط حرفٍ – موجودة في مصحف المسلمين المنتشر في مشارق الأرض ومغاربها فكان المفروض أن تثبتها فيه كما أثبتها في مصحف علي ﷺ ، وإن كانت غير موجودة وهو بيت القصيد فهي عين الطريقة الماكرة في زرع التشكيك والنفرة تجاه هذا القرآن من خلال تفرد مصحفه ﷺ عن باقي مصاحف المسلمين بعدم نقصان أو زيادة حرفٌ فيه .

٥- **وأخيراً صرح بهذه العقيدة كاتبهم أبو محمد الخاقاني فقال** : [وعلى هذا الأساس لم يشترك في تصحيح قرآن عثمان ما دام عنده القرآن المصحح والمجموع على ما أنزل على النبي ﷺ ووجود قرآن علي لا يحط من قيمة القرآن الذي هو أحسن ما يمكن جمعه بعد قرآن علي عليه السلام ووجود الأحسن لا يرفع قيمة الحسن][1] .

فتأمل معي رعاك الله كيف استرسل بوصف مصحف علي ﷺ بأنه الأحسن والمصحح ، ثم استدرك على كلامه – خشية أن تنكشف أزمتهم تجاه القرآن الموجود – فقرر بكون مصحف علي ﷺ **الأحسن** لا يعني الحط من قيمة هذا المصحف (!!!) الذي وصفه على خجل ومراعاة لشعور المسلمين بأنه " **حسن** " !!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ، لكاتبهم أبو محمد الخاقاني ، ص ٥١ .

تأمل معي أيها الشيعي المحب لكتاب الله ما تضمنته تلك العقيدة من طعن خطير بنسخة القرآن الموجودة بين أظهرنا بطريقة ملتوية ، متمثلة بوصف قرآن علي رضي الله عنه الذي جمعه وأخفاه عند الإمام الغائب – بعد رفضه من قبل الخلفاء – بأوصاف الكمال والضبط والإعجاز والتي تفرد بها عن باقي مصاحف الصحابة ، وفي هذا من الإشارة الخطيرة بخلو القرآن الذي بين أيدينا من تلك المزايا وإلا لما صارت وصفاً ومزية يتفرد به مصحف علي رضي الله عنه وفضيلة له لم يشاركه فيها أحد ممن جمع القرآن من باقي الصحابة[1] !!!

فقل لي بربك أيها الشيعي الصادق أين سيتجه قلبك ، هل قِبَل مصحف علي رضي الله عنه الذي حاز كل صفات الكمال والإعجاز والضبط والموجود عند الإمام الغائب ؟! أم إلى قرآن المسلمين المفتقر لتلك الصفات بما يجعلك تزهد فيه وتقف منه موقف الريبة والشك من حيث ضبطه وكماله وإتقانه وإعجازه ؟!!!

(١) فها هو علامتهم محمد هادي معرفة يعترف بأن الدقة والضبط اللذان امتاز بهما مصحف علي رضي الله عنه مفقود في باقي مصاحف الصحابة ، فقال في كتابه (التمهيد في علوم القرآن) (١ / ٢٧٥-٢٧٦) : [والمعروف أن مصحف علي عليه السلام وضع على دقة كاملة من هذا الترتيب الطبيعي للنزول ، **الأمر الذي تخلفت عنه مصاحف سائر الصحابة**] .

الصورة السادسة

إن مصحف علي ﷺ الذي سيخرجه إمامهم الغائب هو قرآن جديد يغاير القرآن الذي اعتاد عليه المسلمون نظراً لمخالفته له في جميع الحيثيات المتقدمة (التفسير ، الترتيب ، طريقة قراءته ، الضبط والإتقان والإعجاز) .

إن تلك المغايرة بين قرآن علي ﷺ وقرآن المسلمين المنتشر بين أيدينا بكل تلك الأوصاف المهمة – والتي لا يمكن الاستغناء عنها في فهم كتاب الله تعالى – جعلت منه قرآناً جديداً سيخرجه إمامهم الغائب كما نصت عليه مروياتهم والتي من أهمها ما رواه محمد بن إبراهيم النعماني : [عن أبي بصير ، قال : " قال أبو جعفر (عليه السلام) : يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد ، على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، ولا يستتيب أحدا ، ولا تأخذه في الله لومة لائم "][1] .

بل أن علماء الشيعة قد تبنوا مضمون تلك الرواية عند تعرضهم لبيان معنى الكتاب الجديد في الرواية ، وإليك قارئي الكريم لبعض تلك التصريحات :

١ – **يقول محققهم وآيتهم العظمى المنتظري** : [وفي خبر أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في أمر القائم (عليه السلام) : " فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء . " ... وبالكتاب الجديد القرآن الكريم

(١) كتاب الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني ، ص ٢٣٨ ، وكتاب بحار الأنوار ، لعلامتهم محمد باقر المجلسي ، (٥٢ / ٣٥٤) ، وإثبات الهداة ، لمحدثهم الحر العاملي ، (٣ / ٥٤٠) ، وكتاب معجم أحاديث المهدي ، لشيخهم علي الكوراني ، (٣ / ٢٥٣) .

بشرحه وتفسيره بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما ورد بذلك أخبار كثيرة][1] .

٢- **يقول شيخهم علي الكوراني** : [وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره وآياته ، فقد ورد أن نسخته محفوظة للمهدي عليه السلام مع مواريث النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء (ع) وأنه لا يختلف عن القرآن الذي في أيدينا حتى في زيادة حرف أو نقصانه ، ولكنه يختلف في ترتيب السور والآيات ، وأنه بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي (ع) . ولا مانع أن تكون جدة القرآن بالمعنيين معا][2] ، ويقول أيضاً تحت عنوان (تجديد المهدي عليه السلام الإسلام والقرآن) : [الظاهر أنه يقصد عليه السلام أنهم يعلمونهم القرآن على حدوده كاملة ، وقد ورد أن القرآن الذي بخط علي ويتوارثه الأئمة عليهم السلام يتفاوت مع القرآن في ترتيب سوره وربما آياته][3] .

٣- **يقول شيخهم أبو طالب التجليل التبريزي** : [أقول : ... أما القرآن الكريم فلا يكون جديدا إلا في ترتيب سوره أو تفسير آياتها][4] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، لآيتهم العظمى المنتظري ، (١ / ٥٢١) .

(٢) كتاب عصر الظهور ، لشيخهم علي الكوراني ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) كتاب معجم أحاديث المهدي ، لشيخهم علي الكوراني ، (٣ / ١٢٦) .

(٤) كتاب تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية ، لشيخهم أبي طالب التجليل التبريزي ، (٢ / ٥٢٦) .

٤- **يقول شيخهم عبد اللطيف البغدادي** : [نعم وبقي ذلك القرآن في تفسيره الصحيح عند علي (ع) ومن بعده عند الحسن (ع) ، وهكذا صار من المواريث الخاصة بالأئمة الطاهرين ، وهو الآن عند إمام العصر والزمان مهدي آل محمد (عج) . ومن هنا ورد عن الإمام الباقر (ع) انه قال : إذا خرج " أي الإمام المهدي " يقوم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسنة جديدة ، وقضاء جديد ، على العرب شديد . (المجالس السنية) . وعنه (ع) في حديث آخر قال : لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسلطان جديد من السماء ، أما انه لا ترد له راية أبدا حتى يموت . والمراد من الأمر الجديد والكتاب الجديد والسنة الجديدة والقضاء الجديد والسلطان الجديد إنما هو الإتيان بشريعة الإسلام الحقة كما شرعها الله ، والإتيان بالقرآن في تنزيله وتأويله ، كما انزل في تفسيره وبيان أحكامه][1] .

٥- **يقول علامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني** : [قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾[هود:١١٠] الآية . قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان يريد أن قومه اختلفوا فيه ، أي في صحة الكتاب الذي أنزل عليه . القائم (عليه السلام) كذلك يختلف في الكتاب الذي معه وهو ما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو القرآن التام المدخر عند الحجة (عليه السلام) .

– ويدل على ذلك ما في روضة الكافي بإسناده عن أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾[هود:١١٠] قال : اختلفوا فيه كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب التحقيق في الإمامة وشؤونها ، لشيخهم عبد اللطيف البغدادي ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

ويضرب أعناقهم][1] ، وقال في نفس الكتاب : [باب شباهته بعزير (عليه السلام) : عزير (عليه السلام) لما رجع إلى قومه وظهر فيهم قرأ التوراة كما أنزلت على موسى بن عمران (عليه السلام) . القائم (عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن كما أنزل على خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)][2] ، وقال أيضاً : [أقول : يمكن أن يكون هذا هو السر في تسمية القائم (عليه السلام) بالقرآن العظيم باعتبار أنه الآمر به وحامل الناس على قرائته ومظهره ومروجه][3] .

٦- **ينقل علامتهم محسن الأمين تلك الروايات فيقول** : [وعن الباقر عليه السلام إذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد وليس شأنه إلا القتل لا يستبقي أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم وعنه عليه السلام في حديث لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع له الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد][4] ، ويقول محقق الكتاب حسن الأمين معلقاً على معنى الكتاب الجديد : [في تفسيره وبيان أحكامه][5] .

(١) كتاب مكيال المكارم ، لعلامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني ، (١ / ١٨٤-١٨٥) .

(٢) المصدر السابق ، (١ / ١٩٧) .

(٣) المصدر السابق ، (١ / ٦٢) .

(٤) كتاب أعيان الشيعة ، لعلامتهم محسن الأمين ، (٢ / ٨٣) .

(٥) المصدر السابق ، (٢ / ٨٣) .

وهذه العقيدة كسابقاتها تجعل الشيعي يعزف عن هذا القرآن ويزهد فيه لينصرف بكليته إلى انتظار خروج إمامهم الغائب ليخرج له القرآن الجديد بترتيبه وضبطه وإتقانه وتفسيره وطريقة قراءته .

وكأني بالشيعي يقول دَعُونا من هذا القرآن الذي جمعه الخلفاء ولننصرف بقلوبنا صوب القرآن الحق الموافق لمراد الله تعالى والمخفي عند الإمام الغائب فنترقب ظهوره !!!

الصورة السابعة

اعتراف شيخهم الأعظم المفيد بتمكُّن يد التحريف من كتاب الله تعالى سواء في العبث بترتيبه أو بالحذف والنقصان .

وهذه الدعوى قد صرح بها في عدة مواضع من كتبه على مستوَي الترتيب والحذف والنقصان ، وإليكم بيانها :

١ـ تمكُّن يد التحريف من القرآن على مستوى تأليفه وترتيبه :

وقد صرح بذلك في عدة مواضع من كتبه منها :

١ – قال : [واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ . . فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يَرْتَب بما ذكرناه][(١)] .

٢ – بعد أن طعن بترتيب القرآن الذي جمعه الصحابة رضي الله عنهم ، صرح بأن جمع علي رضي الله عنه وترتيبه للمصحف هو المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، فقال : [وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألَّفه بحسب ما وجب من تأليفه ، فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شيء منه في محله][(٢)] .

(١) كتاب (أوائل المقالات) ، لشيخهم الأعظم المفيد ، (ص ٤٦ ، ٨١) .

(٢) كتاب (المسائل السروية) ، لشيخهم الأعظم المفيد ، (ص ٧٩) .

٢ـ تمكُّن يد التحريف من القرآن على مستوى الحذف والنقصان :

لقد اعترف شيخهم الأعظم المفيد بأن روايات الشيعة عن الأئمة قد جاءت مستفيضة بعبث الصحابة بالقرآن والاعتداء عليه بالحذف والنقصان ، فقال : [أقول : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ ، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان][1] .

ولا يهمنا في هذا الموضع التحقيق فيما إذا كان هذا الحذف والنقصان في نفس كلمات القرآن أو بشرحه وتفسيره المُنزَّل المثبت في مصحف علي رضي الله عنه ، وإنما الذي يهمنا هو اعترافه بأن يد التحريف قد تمكنت من كتاب الله تعالى وأفلحت بالاعتداء عليه بالحذف والنقصان بناءاً على ما استفاضت به الأخبار عن الأئمة .

وبعد هذه التصريحات الخطيرة لرئيس مذهب الإمامية في وقته ، سأتوجه للشيعي المخلص المحب لكتاب الله تعالى بهذه الأسئلة :

هل ستطمئن نفسك إلى هذا القرآن بعدما اعترف المفيد بعبث الصحابة في ترتيبه على خلاف الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ؟!!!

وهل ستشعر نفسك بالاطمئنان إلى هذا القرآن بعدما اعترف باستفاضة رواياتكم عن الأئمة المعصومين بتمكُّن يد التحريف من الحذف والنقصان في كتاب الله تعالى ؟!!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب (أوائل المقالات) ، لشيخهم الأعظم المفيد ، (ص ٨٠-٨١) .

وهل ستبقى عقيدتك راسخة بالوعد الإلهي في حفظ كتابه من عبث العابثين وتحريف المبطلين بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩]، وقوله تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت:٤٢]؟!!!

أم أن الشك والريب سيعتريها بعدما نطق زعيم مذهب الشيعة الإمامية بخلافها ، معترفاً باستفاضة أخبار الأئمة في تخلف ذلك الوعد الإلهي وعدم تحققه ؟!!!

الصورة الثامنة

قيام مرجعهم الأكبر الخوئي بسلوكٍ يزعزع العقيدة بصيانة القرآن من التحريف ويزرع الشكوك حولها .

لقد وقفت على هذه الصورة من صور التشكيك بكتاب الله تعالى أثناء قراءتي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) والمتمثل بتصريح غريب مريب لم أجد من سلط الضوء عليه مع استحقاقه لذلك .

وقبل أن أنقل نص تصريحه أُشير إلى أن كل من قرأ كتابه – البيان في تفسير القرآن – بتمعن سيجزم بأنه قد ألقى بكل ثقله فيه وحشد كل ما عنده من أدلة لدفع تهمة التحريف عن الشيعة حتى صار – بسبب ذلك التفصيل وحشد الأدلة – مرجعاً للشيعة من بعده في مناقشة قضية التحريف وتبرئة الشيعة منها[1] .

وبعد هذا التنبيه آن لي أن أعرض مسلكه الغريب المريب الذي أتى به في معرض توجيهه لروايات التحريف بالنقيصة ومناقشتها ، فقال ما نصه : [الطائفة الرابعة : هي الروايات التي دلت على التحريف في القرآن بالنقيصة فقط .

(١) اعترف بهذه الحقيقة الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه (تاريخ القرآن) (ص ٦٨) قائلاً : [والحق أن الخوئي قد تتبع هذه القضية بكل جزئياتها وتفصيلاتها ، وانقض عليها يفندها ويجرحها ، مثبتا أن القرآن قد دون في عهد رسول الله ﷺ] . .

والجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة : أنه لا بد من حملها على ما تقدم في معنى الزيادات في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يمكن ذلك الحمل في جملة منها فلا بد من طرحها لأنها مخالفة للكتاب والسنة .

وقد ذكرنا لها في مجلس بحثنا توجيها آخر أعرضنا عن ذكره هنا حذراً من الإطالة ، ولعله أقرب المحامل ، ونشير إليه في محل آخر إن شاء الله تعالى][1] .

فبعد إيراده لعدة توجيهات لروايات نقص القرآن اعترف بأن عنده توجيهاً آخر ذكره في مجلس بحثه ولم يورده هنا خشية الإطالة مع اعترافه بأنه التوجيه الأقرب للصواب في نظره من التوجيهات التي أوردها !!!

ولا شك بأن سلوكه هذا سيولِّد عند الجميع - بمن فيهم الشيعة - عدة تساؤلات منها:

١ - لماذا لم يورده في هذا الموضع المصيري الخطير والشيعة أحوج ما يكونون إليه من توجيهه لتلك الروايات ، لا سيما بعد ما قال عنه أنه أقرب المحامل للحق ؟!!!

أليس في مسلكه هذا حرمان للشيعة من الوجه الأقرب للحق بتوجيهه لروايات التحريف ، وهو جناية كبيرة بتأخيره البيان ليس عن وقت الحاجة فقط بل حتى خرج من الدنيا ، وخصوصاً في قضية عقائدية بمنتهى الخطورة وهي تحريف كتاب الله تعالى ، فكيف ينكص مرجعهم الأكبر عن البيان في كتابه الذي سمّاه " البيان " ؟!!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب (البيان في تفسير القرآن) ، لمرجعهم الأكبر وزعيم حوزتهم أبي القاسم الخوئي ، (ص ٢٣٣) .

٢- هل يستطيع أحد الشيعة من علمائهم فمن دونهم أن يرشدنا إلى ذلك التوجيه الأقرب لتلك الروايات بعدما اعترف بأنه قد ذكره في مجلس بحثه أمام طلابه ؟!!!

٣- هل سيقتنع الباحث عن الحق بالحجة التي تذَرَّع بها لعدم إيراده لذلك التوجيه وهي الحذر من الإطالة ؟!!!

مع أنه فصل وأسهب وتوسع في مناقشة كل ما يتعلق بتحريف القرآن وأطال فيه إطالةَ من لا يخشَ الإطالة[1] !!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) إذ خصص لمناقشة قضية تحريف القرآن ما يقرب من ٦٣ صفحة .

إبراز موطن التشكيك المُبَطَّن بصيانة كتاب الله تعالى في مسلك الخوئي المريب

من يدقق في تسلسل الخوئي بتوجيهه لتلك الروايات سيجد تدرجه مع الشيعة في تناول قضية التحريف ليشعرهم ببعض الأمان والاطمئنان - ولو لأمدٍ قصير - تجاه الروايات الطاعنة بكتاب الله تعالى من خلال ثلاث تقريرات هي :

١- تأويلها على أنها زيادات تفسيرية وليست زيادات بنفس آيات القرآن وكلماته ، سعياً منه لإشعار الشيعة بالطمأنينة ، فقال : [أنه لا بد من حملها على ما تقدم في معنى الزيادات في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام] .

٢- بما أن متون بعض الروايات يأبى حملها على الزيادات التفسيرية لما فيه من صراحة بكون الزيادات في نفس ألفاظ الآيات وكلماتها ، فهنا يجب طرحها والحكم ببطلانها لأنها تخالف الكتاب والسنة ، فقال : [وإن لم يمكن ذلك الحمل في جملة منها فلا بد من طرحها لأنها مخالفة للكتاب والسنة] ، وبهذا التوجيه جعل الشيعي يشعر بغاية الأمان والطمأنينة تجاه صيانة القرآن من التحريف من خلال هذا التوجيه بطرح تلك الروايات والحكم ببطلانها لأنها تخالف الكتاب والسنة الحاكمان بحفظ كتاب الله تعالى من التحريف .

٣- وبعد التدرج معه ليشعر بالأمان تجاه صيانة كتاب الله تعالى من التحريف نقض غزله بتحريك الشك فيهم ليزعزع رسوخ تلك العقيدة من خلال تصريحه بأن التوجيهين المذكورين ليسا هما الأقرب للصواب بل هما الأبعد ، وذلك لوجود توجيه ثالث هو الأقرب للحق عنده ، فقال : [**وقد ذكرنا لها في مجلس بحثنا توجيها آخر أعرضنا عن ذكره هنا حذرا من الإطالة ، ولعله أقرب المحامل** ، ونشير إليه في محل آخر إن شاء الله تعالى] .

وكأنه يريد أن يقول للشيعة :

إياكم أن تعتقدوا بأن الزيادات – في القرآن – الواردة في الروايات هي فعلاً زيادات تفسيرية لأن هذا الحمل ليس هو الأقرب للصواب .

وإياكم أن تحكموا ببطلانها ووجوب طرحها لأنها تخالف الكتاب والسنة ، لأن هذا الحمل ليس هو الأقرب للصواب .

فلا تتعلقوا بتلك التوجيهات البعيدة عن الصواب والتي أوردتها من باب امتصاص الصدمة ، بل عليكم أن تعلموا بأن لها توجيهاً آخر هو الأقرب للصواب ، إلا أني أعرضت عن إيراده في كتابي هذا الذي سيطلع عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، بل سأحتفظ به في صدري ولا أُطلِع عليه إلا خواصي ممن يحضرون دروسي وأبحاثي التي ألقيها عليهم في الحوزة العلمية[1] .

فهل ستجد أيها الشيعي في مسلك الخوئي اليقين والجزم بصيانة القرآن من التحريف لتقطع ببطلان تلك الروايات الطاعنة فيه ؟!!!

أم أنك ستبقى في ريبٍ وشكٍ بعدما حرمك الخوئي من بيان الحق إزاء تلك الروايات وصرفك عن خيار طرحها أو تأويلها بالزيادات التفسيرية ؟!!!

(١) وربما استطاع المنصفون تخمين فحواه إن استحضروا ما وصف به روايات التحريف ، حين قال : [أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ، ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر] / [البيان في تفسير القرآن (ص ٢٦٦)] .

الصورة التاسعة

تبني مرجعهم جعفر السبحاني لرواية تستهدف صرف الشيعة عن حفظ القرآن الموجود بين أيدينا ، تجنباً لوقوعهم في المشقة فيما لو أظهر المهدي مصحف علي ﷺ الذي أخفاه عنده .

بعد أن وقفنا على الصورة الثانية للتشكيك والتنفير عن تلاوة كتاب الله تعالى بدعوى أن القراءة الصحيحة للقرآن كما أنزلها الله تعالى لن تتحقق في أرض الواقع إلا عند خروج الإمام المهدي الذي سيقرأ القرآن – هو وشيعته – كما أنزله الله تعالى ، ليحكموا من خلالها على قراءة القرآن الحالية في مشارق الأرض بالفساد والمخالفة للقراءة الصحيحة التي أنزل الله تعالى بها القرآن .

سنقف على هنا على صورة مقاربة للتشكيك والتنفير ولكن ليس على مستوى تلاوة كتاب الله تعالى ، بل على مستوى حفظه في الصدور ، حيث تبنى مرجعهم ومحققهم جعفر السبحاني رواية مفادها بأن الإمام الثاني عشر الغائب سيخرج مصحف علي ﷺ الذي أخفاه ويعلم الناس قراءته على الوجه الصحيح المخالف للقراءة المتداولة بيننا اليوم ، مما سيوقع الحافظين له وفق القراءة الحالية في مشقة كبيرة ، فقال : [وممّا يدل على أنّ الفرق بين مصحفه (عليه السلام) وسائر المصاحف كان منحصراً في كيفية ترتيب السور فقط ، ما رواه الشيخ المفيد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : «إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) ضرب فساطيط لمن

يعلّم الناس القرآن ، على ما أنزل اللهّ – جلّ جلاله – فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنّه يخالف فيه التأليف»](١) .

وهنا أسأل الشيعي الصادق في محبته وإقباله على كتاب الله تعالى أليست هذه الدعوى التي سطَّرتها تلك الرواية التي تبناها المرجع جعفر السبحاني ستجعلك تنفر بعيداً عن حفظ كتاب الله تعالى كي تتجنب الوقوع في المشقة عند خروج المهدي ؟!

فلا شك أنها تريد لك أن تبقى بمنأى عن القرآن وحفظه ، لأنك بالإقدام على حفظه ستجلب لنفسك مشقة كبيرة كما عبَّرت عنه الرواية : " فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم " .

(١) كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) ، لآيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني ، (١ / ٥٦) ، وانظر الإرشاد ، لشيخهم الأكبر محمد بن النعمان المفيد ، (٢ / ٣٨٦) / بحار الأنوار ، لعلامتهم المجلسي ، (٥٢ / ٣٣٩) / الأنوار البهية ، لشيخهم عباس القمي ، (ص ٣٨٤) / وروضة الواعظين ، للفتال النيسابوري ، (ص ٢٦٥) .

الفصل الثالث :

استعراض بعض مظاهر تلك الأزمة وآثارها

من واقع الشيعة العقدي والسلوكي

الفصل الثالث

بعد أن استعرضنا تلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة عن القرآن ، آن لنا أن نبين بعض الآثار التي أفرزتها على واقع الشيعة ، بمعنى أن تلك العقائد التي تبناها علماء الشيعة قد آتت أكلها ضعفين بصرف الشيعة عن كتاب الله تعالى وإضعاف هيبته وتعظيمه في قلوبهم ، وإليك قارئي الكريم بعض تلك الآثار والمظاهر والتي أقرَّ بوجودها – صراحةً أو بالمضمون – كبار علمائهم وكما يلي :

المظهر الأول : رفضهم تكفير القائل بتحريف القرآن

لما أنكر هذا الفريق تحريف القرآن كان المتوقع منهم اتخاذ موقف حازم وصارم تجاه القائل بتحريفه ، من تكفيره وتفسيقه وإعلان البراءة منه ومن معتقده ، حتى ينجيه الله تعالى من الحشر معهم يوم القيامة ، لأن القائل بالتحريف مكذب لوعد الله تعالى بحفظ كتابه كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩] ، ولكنهم فاجأوا الجميع بموقفهم السلبي تجاه القائل به ، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف هيبة القرآن في قلوبهم وعدم اكتراثهم من الطعن والتشكيك به ، وهذا في نظري أمر حتمي ترتب على تبنيهم لتلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة في نفوسهم تجاه كتاب الله تعالى .

وإليك قارئي الكريم بعض تصريحات علمائهم الذين نطقوا بتلك البائقة المهلكة تجاه كتاب الله تعالى والتي ستفضح صاحبها على رؤوس الأشهاد في الدنيا قبل الآخرة :

١ - **قام آيتهم العظمى وأبرز مراجعهم المعاصرين محمد سعيد الحكيم** بارتكاب تلك الجناية المخزية والجريمة النكراء والاعتداء الصريح على عظمة كتاب الله تعالى وقدسيته ، وذلك بتصريحه - ظالماً لنفسه وللقرآن - بأن القول بتحريف القرآن لا يسقط حرمة ومكانة القائل به ولا يوجب تكفيره ، وذلك تحت عنوان (الموقف المناسب من القائلين بالتحريف) فقال ما نصه : [نعم لا يحسن الإغراق في النيل ممن يذهب للتحريف ، فإنهم وإن وقعوا في خطأ فادح ، إلا أنه خطأ علمي يبتني على الغفلة لا يسقط الحرمة ، ولا يوجب كفراً][(١)] .

٢ - **لقد مارس جريمة انتهاك حرمة القرآن أبرز علمائهم المعاصرين** وهو علي الميلاني ،

(١) في رحاب العقيدة للحكيم ج١ ص١٤٩ .

حين صرح بعدم استطاعتهم تكفير من يقول بتحريف القرآن أمثال خاتمة محدثيهم النوري الطبرسي[١] ، فقال : [إلا أنهم مازالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب للميرزا النوري ، صحيح أن الميرزا النوري من كبار المحدثين ، إننا نحترم الميرزا النوري ، الميرزا النوري رجل من كبار علمائنا ، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء ، ولا يجوز ، وهذا حرام إنه محدث كبير من علمائنا][٢] .

وكرر دفاعه المستميت عن هذا الكافر الطاعن بكتاب الله تعالى ، فقال تحت عنوان (موقف العلماء من الميرزا النوري وكتابه) : [لقد ردَّ عليه العلماء ، وكتبت ردود كثيرة على كتابه ، من المعاصرين له ومن كبار علمائنا المتأخرين عنه ... . أمّا أنْ نُكَفِّرَهُ ونطرده عن طائفتنا ونخرجه عن دائرتنا ، كما يطالب بعض الكتاب المعاصرين من أهل السنة ، فهذا غلط وغير ممكن أبدا][٣] .

هكذا تتجلى عظمة كتاب الله تعالى في قلوب علماء الشيعة (!!!) من جراء تبنيهم لتلك العقائد النكدة التي جرّدت قلوبهم من هيبته وتعظيمه لدرجة رفضهم التبري ممن يطعن به !!! بالرغم من تكذيبه لوعد الله تعالى بذلك في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾[الحجر:٩] ، وإنكاره لما عُلِمَ من الدين بالضرورة عند جميع المسلمين من حفظ الله تعالى لكتابه وصيانته من التحريف والزيادة النقصان .

(١) الذي ألف كتاباً ضخماً يثبت فيه تحريف ونقص القرآن وعنوانه خير شاهد عليه وهو (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ، وسنتطرق لمزيد من التفصيل حول موقفهم من هذا العالم في ثنايا هذا الفصل فترقب .

(٢) محاضرات في الاعتقادات ، لعلي الميلاني ، (٢ / ٦٠٢) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ٦٠٨) .

المظهر الثاني : مدحهم وثناؤهم على القائل بتحريف القرآن

لم يتوقف الموقف المخزي من كتاب الله تعالى عند رفضهم الطعن بمن قال بتحريفه من علمائهم وعدم تكفيره ، بل تعدت الخزايا موقفهم ذاك بكثير حين راحوا يثنون عليهم ويطلقون بحقهم أسمى عبارات المدح والثناء عند ورود ذكرهم ، وإليك بعض خزاياهم بالثناء على المجلسي المعتقد بتحريف القرآن ونقصانه[١] ، وكما يلي :

١ - **أثنى عليه زعيم حوزتهم العلمية** وأبرز مراجهم المعاصرين آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في أكثر من موضع من كتابه (معجم رجال الحديث) منها :

أ- ترجم له قائلاً : [٩٩٤٠ - محمد باقر بن محمد تقي : قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٧٣٣) : " مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي : عالم ، فاضل ، ماهر ، محقق ، مدقق ، علامة ، فهامة ، فقيه ، متكلم ، محدث ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الائمة الأطهار ، يجمع أحاديث كتب الحديث كلها ، إلا الكتب الأربعة .

وقال الأردبيلي في جامعه : " محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب

(١) والذي صرح بعقيدته في تحريف القرآن في كتابه (مرآة العقول) (١٢ / ٥٢٥) فقال : [فالخبر صحيح ، **ولايخفى إن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندي إن الأخبار في هذا الباب متواترةٌ معنى** ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظني إن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الأمامة فكيف يثبتونها بالخبر] .

بالمجلسي مد ظله العالي : أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، وحيد عصره ، فريد دهره ، ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التصانيف ، وأمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو رتبه ، وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ، ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، وثقته وأمانته ، وعدالته أشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله العبارة ، وبلغ فيضة وفيض والده ﷺ دينا ودنيا لأكثر الناس من العوام والخواص ، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين ، له كتب نفيسة جيدة ، قد أجازني دام بقاؤه وتأييده أن أروي عنه جميعها ، منها : كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الأطهار وشرحها][1] .

ب- قال (٥ / ٣٧) : [ما ذكره المجلسي ﷺ في المرآة] .

ج- قال (١١ / ٢٣١) : [ذكر المجلسي قدس الله نفسه في المرآة] .

د- قال (١٩ / ١٠٦) : [ومال إلى ذلك شيخنا المجلسي قدس الله روحه] .

هـ- قال (٢٠ / ٩٣) : [المجلسي قدس سره] .

و- قال (١٩ / ٩٢) : [مولانا محمد باقر المجلسي] .

ز- قال (١ / ٢٧٨) : [ما ذكره الفاضل المجلسي] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) معجم رجال الحديث ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، (١٥ / ٢٢١) .

٢- إن آيتهم العظمى الخميني قد أثنى أيضاً على المجلسي ودعا له بالرحمة ، فمن أقواله[١] ما يلي :

أ-قال ص١٤٣ : [يقول المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير مولانا المجلسي] .

ب-قال ص١٤٤ : [نقل المجلسي رحمه الله] .

ج- قال ص٣٢٩ : [قال المحقق المجلسي عليه الرحمة] .

د-قال ص٥٨٧ : [وقد فسّر المحدث الجليل المجلسي عليه الرحمة] .

هـ-قال ص٥٨٩ : [أما ما ذكره المرحوم المجلسي] .

٣- يصف آيتهم العظمى جعفر سبحاني المجلسي بالمرحوم مع علمه بعقيدته في تحريف القرآن ، حيث قال : [المرحوم المجلسي ... فعمل المرحوم العلامة المجلسي ... إن أثر العلامة المجلسي في شرحه الشريف على كتاب الكافي المسمى مرآة العقول][٢] .

٤- قام عالمهم علي الحسيني الصدر بمدح المجلسي ودعا له بالرحمة وعلو المقام ، فقال : [وأفاد شيخ الإسلام المجلسي في الاعتقادات ما مضمونه ... وصرَّح أعلى الله مقامه في البحار ...][٣] ، وقال ص٣١٦ : [وتلاحظ الجامع من صفات الإمام وشرائط الإمام في المجلد الخامس والعشرين من بحار الأنوار على مؤلفها رحمة الله الغفّار ...][٤] .

(١) نقلنا هذه الأقوال من كتابه " **الأربعون حديثاً** " .

(٢) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية ، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني ، (ص ٢٧٧) .

(٣) العقائد الحقة ، لعلي الحسيني الصدر ، (ص ٢٠٨) .

(٤) المصدر السابق ، (ص ٣١٦) .

٥- **يقول عالمهم علي البروجردي عن المجلسي** : [شيخنا العلامة مولينا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي عليهما الرحمة][١] .

فتأمل معي موقفهم المخزي تجاه كتاب الله تعالى والذي يملأ القلب قيحاً ويبعث في النفس أشد الأسى ، إذ لم يطعنوا بمن قال بتحريفه فضلاً عن تكفيره ، بل وتراهم يمدحونه بأسمى عبارات الثناء ، حتى قالوا عنه : [رحمه الله ، **قدس الله روحه ، قدس الله نفسه ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه ، أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة**] .

بل إن المدح لم يقتصر على المجلسي القائل بتحريف القرآن ، وإنما أثبتوا مثله – بل وأكثر- بحق عالمٍ آخر صرح بتحريف القرآن وهو محدثهم حسين النوري الطبرسي[٢] ، وأنا أدعوك أخي القارئ الكريم لتتجرع معي مرارة الوقوف على بعض ما قاله بحقه بعض علماء الشيعة وكما يلي :

١- **قال عنه آيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي** : [وذلك أن فيما حدثني من أثق به في فضله وورعه وتتبعه .... هذا ما حدثني به من أعرفه بالتقصِّي في البحث والتنقيب] ثم علّق

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) جامع أحاديث الشيعة ، لعلي البروجردي ، (١ / ١٠) مقدمة الكتاب .

(٢) صاحب كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) والذي كان غرضه من تأليفه هو إثبات تحريف القرآن كما اعترف بذلك في مقدمته قائلاً : [هذا كتاب لطيف وسفر شريف **عملته في إثبات تحريف القرآن** وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب] .

على عبارته الأخيرة في الهامش بقوله : [هو شيخ المحدثين في عصره وصدوق حملة الآثار شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل][١] .

٢- **قال عنه عالمهم علي البروجردي** : [ثم استدرك الشيخ الفقيه المتتبع الحاج الميرزا حسين بن محمد تقي النوري ﷺ ... ما استدركه صاحب المستدرك ﷺ من الأخبار ... ضبط جميع ما أخرجه صاحب الوسائل وما استدركه صاحب المستدرك رضوان الله تعالى عليهما][٢] .

٣- **قال عنه آيتهم العظمى الخميني** : [المولى العالم الزاهد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوَّر الله مرقده الشريف][٣] .

٤- **قال عنه آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي** : [ومع ذلك فقد بالغ شيخنا المحدث النوري قدس الله نفسه][٤] .

٥- **وأخيراً مدحه محققهم وآيتهم العظمى** جعفر سبحاني في عدة عبارات[٥] منها :

أ- قال ص ٣٤٧ : [وقد نقل ذلك الشيخ المتتبع النوري رضوان الله عليه عن رسالة الاستاذ الاكبر ، المحقق البهبهاني] .

(١) النص والاجتهاد ، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي ، (ص ٩٥) .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، لعلي البروجردي ، (١ / ١١-١٦) مقدمة الكتاب .

(٣) الأربعون ، لآيتهم العظمى الخميني ، (ص ٢١-٢٢) .

(٤) معجم رجال الحديث ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، (٢٠ / ١٨٥) .

(٥) كل عباراته نقلناها من كتابه (كليات في علم الرجال) .

ب- قال ص ٣٠٣ : [كل ذلك يؤيد ما استظهره المتتبع النوري رحمه الله] .

ج- قال ص ٣٦٤ : [على ما رامه المحدث النوري وإن أتعب نفسه الشريفة في جمع الشواهد لما قصده] .

د- قال ص ٤٥٩ : [فلا جدوى لما صنعه البعض كالمحدث المتتبع النوري قدس سره].

هـ- قال ص ٣٥٩ : [وممن أصرَّ بذلك شيخ مشايخنا المحدث النوري في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك] .

وهل بعد هذا يمكن لعاقل أن يتصور وجود هيبة وتعظيم للقرآن في قلوبهم وهو يراهم يقدِّسون ألدّ أعدائه ، ويخلعون عليهم أسمى عبارات المدح والثناء من الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والرضوان !!!

بل أقول وبضرسٍ قاطع إن هذه السلبية تجاه كتاب الله تعالى ستولد الاستفهام والاستنكار في قلب كل منصف شيعي محب للقرآن والتي ستدفعه حتماً لمطالبة علمائهم بتقديم تفسير واضحٍ وتبريرٍ مقنعٍ لبرودتهم وسلبيتهم النكراء تجاه الطاعن بكتاب الله تعالى؟!

المظهر الثالث : هزالة العقيدة بصيانة القرآن لدى كبار علماء الإمامية من خلال التردد وعدم القطع في نفي التحريف عنه

إن هذا المظهر يُعَدُّ من أهم المظاهر التي تتجلى من خلالها أزمتهم تجاه هذا القرآن ؛ من خلال كشفه لهشاشة معتقدهم بحفظ الله تعالى لكتابه من التحريف ، والمتمثل بإظهار كبار علماء الإمامية التردد وعدم القطع بنفي التحريف عن القرآن .

وقبل أن أنقل النصوص التي أظهروا فيها التردد أنبه القارئ إلى أن العادة بكون التردد والتعارض والترجيح في المسائل التي تخضع للاجتهاد والتي يسوغ فيها الخلاف وتتكافأ فيها الأدلة ، ففي هذه الحالات نرى العلماء والمجتهدين يفصلون بالخلاف ويذكرون الأدلة ثم يرجحون ما يرونه صواباً .

ولكن أن تجد هذا التردد في الترجيح وعدم القطع بيقين في قضية تتعلق بأصل الدين ومصدر التشريع الأول للمسلمين فهو مؤشر خطير على مدى تغلغل الشك والأزمة في قلوب علماء الشيعة تجاه هذا القرآن واعتقاد شرعيته .

بل أن القضية تتعلق في الشك وعدم اليقين بوعد الله تعالى في حفظ كتابه من عبث العابثين وتحريف المبطلين بما يجعل صاحبه على شفير جهنم والعياذ بالله .

وبعد هذا التنبيه على خطورة المسألة سأعرض عليكم تصريحاتهم التي تكشف عن الأزمة الحقيقية لعلمائهم تجاه القرآن وكما يلي :

١ـ المفيد شيخهم الأعظم ورئيس مذهب الإمامية في وقته :

وجدته يبدي التردد وعدم القطع والجزم بنفي التحريف عن القرآن في عدة مواطن[١] إليكم بيانها :

أ- عندما تعرض لقضية تحريف القرآن ونقصه ، لم يجزم ببطلانه بل اعترف بإمكان وقوعه ، ثم أوغل في تردده عندما أقرَّ بعدم ظفره بحجة يعتمدها في فساده ، فقال : [وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه ، وقد امتحنت مقالة من ادعاه ، وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم طويلاً فلم اظفر منهم بحجة اعتمدها في فساده] .

ب- بعد أن اعترف باستفاضة أخبارهم عن الأئمة بوقوع الحذف والنقصان في القرآن[٢] ، حاول تأويلها على أن الحذف لم يكن لنفس كلمات القرآن ، بل لما كان موجود فيه من الشرح والتأويل المنزَّل من الله تعالى ، فقال : [وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل ، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب] .

(١) نقلنا جميع عباراته من كتابه (أوائل المقالات) ، (ص ٨٠-٨١) .

(٢) فقال في كتابه (أوائل المقالات) (ص ٨٠-٨١) : [أقول : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ ، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان] .

ولو تأمل المنصفون في قوله : [وإليه أميل] لجزموا بأن القضية لم تصل عنده إلى درجة اليقين والقطع في نفي الحذف والنقصان عن القرآن ، وإلا لقال : [وهو الحق الذي أؤمن به وأعتقده] ، ولكنه آثر اختيار تلك العبارة التي يتجلى من خلالها مدى تردده وهشاشة يقينه بوعد الله تعالى في حفظ كتابه من التحريف .

ج- عندما تكلم عن تحريف القرآن بزيادة كلمة أو كلمتين – دون الآية والآيتين – ذهب إلى جواز وقوع ذلك في القرآن ، ثم أوغل في شكِّه وعدم يقينه عندما صرح بعدم قطعه بوقوعه بل يميل إلى عدمه ، فقال : [ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه] .

وليتأمل المنصفون ثانية بقوله : [بل أميل إلى عدمه] ، ليتجلى من خلاله مدى تردده وهشاشة يقينه بوعد الله تعالى في حفظ كتابه من التحريف .

٢ـ علامتهم مصطفى الخميني ابن إمامهم الخميني مؤسس دولة إيران :

فقد فصَّل في قضية تحريف القرآن وأظهر التردد وعدم القطع بنفيه ، بل وراح يناقش أدلة النافين ويفندها ، فإليكم بيان أقواله[١] في مجموعتين وكما يلي :

المجموعة الأولى : تصريحاته بعدم القطع في نفي التحريف بل جعله أمراً تحتمله النصوص

وقد ذكر فيها عدة أقوال منها :

١ - اعترف بأن الأصل عندهم هو القول بالتحريف وأن النافي له هو المطالب بالدليل على نفيه ، فقال : [ثم إن قضية الأصل ، هو احتياج عدم التحريف إلى الدليل ، لأن الكتاب كان منتشرا في بدو الإسلام بالضرورة ، فاجتماع جميع أجزائه ، وجميع ما أوحي إليه (ﷺ) بين الدفتين ، يحتاج إلى التقريب والدليل ، بخلاف التحريف ، لأن من معانيه عدم اجتماعها بينهما ، ولا أقل من الشك في الاجتماع المزبور] .

٢ - اعتبر القطع بنفي التحريف مجازفة لا يمكن الإقدام عليها ، فقال : [والذي هو الحق : أن دعوى القطع بعدم التحريف من المجازفة ، لعدم إمكان ذلك بعد التوجه إلى أطراف القضية] .

٣- أثبت أن دعوى القطع بعدم التحريف غير صحيحة ، فقال : [وأما نقيصة القرآن بحذف بعض السور منها وضياعها ، وكونه عند الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فهي ولو كانت ممكنة ، وغير صحيح دعوى القطع الوجداني بعدمها ، ولكنها بعيدة جدا] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب (تحريرات في الأصول) ، لعلامتهم مصطفى الخميني ، (٦ / ٣٢١-٣٢٦) .

٤- أثبت أن دعوى إنكار التحريف ممنوعة لوجود الأخبار التي تشهد بوقوعه ، فقال : [نعم إنكار أصل التحريف ممكن ، ولكنه ممنوع لوجود تلك الأخبار] .

٥- اعترف بأن أدلة نفي التحريف تورث الاطئمنان ولكنها لا تورث القطع ، فقال : [وغير خفي : أن ادعاء القطع بعدم التحريف . . يكون مجرد دعوى بلا بينة وبرهان فيكفينا الوثوق والاطمئنان العقلائي بعدم التحريف ، فإن صناعة الخطابة تنهض على عدم التحريف ، بخلاف صناعة البرهان ، ولا يحصل من الخطابة القطع إلا لبعض النفوس الخاصة ، كما لا يخفى] .

٦- اعترف بأن الروايات التي اعتمدوا عليها في نفي التحريف لا تورث القطع ، فقال : [وبالجملة : ربما تدل على عدم التحريف روايات صحيحة . والاستشهادات التأريخية ناهضة عليه ، كقصة عدم تمسك أهل البيت بالآيات المشتملة على الولاية التي هي المحرفة عند الأخباريين ، ولا سيما الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها . ولكنها لا تورث القطع] .

٧- اعترف أن معتقده هو الميل لعدم التحريف لأن أدلته تورث عنده الاطمئنان والوثوق ، ولكنها لا ترقى إلى درجة القطع ، فقال : [فبالجملة : تحصَّل من هذه الجملات : أن الوثوق بعدم التحريف ، قريب جدا . اللهم إلا أن يقال : بأن عدم تعرضه (عليه السلام) للإشارة إلى تحريفه في جمع عثمان ، أو الجمع الأسبق ، كان لجهة أمر أهم ، فإن في ذلك تضييعا للحق الثابت له في غدير خم ، ولو كان يقول بدلالة الكتاب وآياته ، لكان فيه فرصة لأعدائه حتى يسلوا سيوفهم عليه ، كما سلوا لعنهم الله تعالى لعنا وبيلا ، وعذبهم عذابا شديدا . ولكن بعد اللتيا والتي ، عدم التحريف مورد الاطمئنان والوثوق] .

المجموعة الثانية : التي ناقش وفنَّد فيها أبرز الأدلة على نفي التحريف :

وقد تعرض لأبرز الأدلة التي يعتمدها الإمامية في نفي التحريف وكما يلي :

١ - ناقش استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت:٤٢]، فقال : [بقي شيء : حول بعض أدلة حفظ الكتاب وتحريفه إنه ربما يتمسك بآية الحفظ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . وبآية عدم إتيانه الباطل : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ﴾ .

وفيه : - مضافا إلى أن إتمام الاستدلال ، منوط بمقدمات يصعب طيها - أن التمسك بالقرآن على عدم التحريف من الدور ، لاحتمال التحريف في الآيتين ، وقد عرفت : أن التحريف المقصود إنكاره هنا ، هو التحريف بالنقيصة ، والتحريف بالتقديم والتأخير ، وعلى هذا يشكل التمسك بالآيتين ، لأن من مقدماته إثبات عدم التحريف المزبور ، مع أن الاستدلال فرع كون ﴿ الذِّكْرَ ﴾ في هذه الآية هو القرآن ، وهو لا يثبت إلا بالاستدلال بالآية السابقة ، وهكذا الثانية ، فراجع وتدبر] .

٢- تعرض لاستدلالهم بحديث الثقلين على نفي التحريف[1] ، فقال : [ودعوى : أن حديث الثقلين ، يدل على أن القرآن كان في عصره (ﷺ) كتابا بين الدفتين ، لقوله (ﷺ) :

(١) أشار إلى هذا الدليل زعيم حوزتهم أبو القاسم الخوئي ، فقال في كتابه (البيان في تفسير القرآن) (ص ٢٥٢) : [أضف إلى جميع ذلك أن أخبار الثقلين المتظافرة تدلنا على أن القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله - ص - على ما سنشير إليه] .

" كتاب الله ، وعترتي " غير نافعة ، لأن المراد من " الكتاب " أعم ، وإطلاقه وانصرافه إلى ما هو المنصرف إليه في العصر الحاضر ، من الحوادث الجديدة . ويشهد له قولهم : " كل شرط نافذ إلا شرطاً خالف كتاب الله " فإن المراد من " الكتاب " هو حكم الله ، ولذلك يشمل حكم الرسول (ﷺ) فلا تخلط] .

٣- تعرض لاستدلالهم في نفي التحريف بما ورد من عرض الأخبار على كتاب الله تعالى[١] ورد ما خالفها ، فقال : [كما لا وجه لتخيل المعارضة بين ما يدل على التحريف ، وما يدل على الإرجاع إلى كتاب الله ، لعدم التعارض بينهما ، ضرورة أن الأخبار الأولى شارحة للثانية ، وأن الأخبار الثانية متعرضة للحكم الواقعي ، وهو عرض الأخبار على الكتاب مثلا ، وأما أن الكتاب ماذا ، وأنه هو الذي بين أيدينا ، أم هو الموجود عندهم على زعم الأخباريين ؟ فتلك الأخبار ساكتة عنه . نعم ، ربما هي منصرفة إلى أن ما هو الحاضر هو الكتاب ، ولكنه انصراف يمنع بتلك الأخبار الشارحة] .

(١) أشار إلى بذلك زعيم حوزتهم أبو القاسم الخوئي ، فقال في كتابه (البيان في تفسير القرآن) (ص ٢٣١) : [وقد دلت الأخبار المتواترة على وجوب عرض الروايات على الكتاب والسنة وأن ما خالف الكتاب منها يجب طرحه ، وضربه على الجدار] .

٣ـ مرجعهم الكبير وآيتهم العظمى محمد كاظم الخراساني مؤلف كتاب « كفاية الأصول» :

ويكفي لمعرفة ثقل وزنه وعظمته عند الإمامية هو عدِّهم لكتابه (كفاية الأصول) كأبرز كتب الأصول التي يرجعون إليها ويعتمدونها بالدراسة والشرح .

وهو أيضاً ممن أظهروا التردد وعدم القطع في نفي تحريف القرآن ، فعلى الرغم من نفيه للتحريف إلا أنه اعترف بأن دعوى التحريف غير بعيدة بل تشهد لها الأخبار ويساعدها الاعتبار ، وإليكم اعترافه بذلك وكما يلي :

١- قال : [ودعوى العلم الإجمالي بوقوع التحريف فيه بنحو : إما بإسقاط ، أو تصحيف ، وإن كانت غير بعيدة ، كما يشهد به بعض الأخبار ويساعده الاعتبار][(١)] .

٢- إن علامتهم مصطفى الخميني – الذي نقلنا أقواله آنفاً – اعترف بأن من أعلام الإمامية الذين لم يصدر منهم القطع بعدم التحريف هو آيتهم العظمى الآخوند كاظم الخرساني صاحب الكفاية ، فقال : [ومع رعاية أن القطع بعدم تحريف أمثال " العروة الوثقى " و " كفاية الأصول " غير حاصل جدا][(٢)] .

(١) كتاب (كفاية الأصول) ، لعلامتهم وآيتهم العظمى محمد كاظم الخراساني ، (ص ٢٨٤-٢٨٥) .

(٢) كتاب (تحريرات في الأصول) ، لعلامتهم مصطفى الخميني ، (٦ / ٣٢٦) .

٤ـ مرجعهم الكبير وآيتهم العظمى محمد كاظم اليزدي مؤلف «العروة الوثقى» :

ويكفي لمعرفة ثقل وزنه وعظمته عند الإمامية هو عدِّهم لكتابه (العروة الوثقى) من أبرز المتون التي يعتمدونها حتى تناوله كبار مراجعهم المعاصرين بالشرح والتعليق .

وأما عدم قطعه بنفي التحريف فلم أقف عليه صراحة في كتابه (العروة الوثقى) ولكن يكفيني اعتراف محققهم مصطفى الخميني بعدم قطعه بذلك حيث قال : [ومع رعاية أن القطع بعدم تحريف أمثال " العروة الوثقى " و " كفاية الأصول " غير حاصل جدا] .

ومع ذلك فقد وجدت له نصاً جريئاً يزعم فيه جواز قراءة آيات السورة الواحدة بخلاف ترتيبها الموجود في المصحف ، وكأنه يريد أن يقول بأن ترتيب الآيات بوضعها الحالي ليست من الله تعالى ورسوله ﷺ بل هو من عبث الصحابة واجتهادهم ، ولذا جوَّز مخالفة ترتيبها الموجود في قرآننا الحالي ، فقال : [الثامنة عشر : إذا استؤجر لختم القرآن لا يجب أن يقرأه مرتبا بالشروع من " الفاتحة " والختم بسورة " الناس " ، بل يجوز أن يقرأ سورة فسورة على خلاف الترتيب ، بل يجوز عدم رعاية الترتيب في آيات السورة أيضاً][1] .

فليتأمل الشيعة فيما أبداه كبار أعمدة المذهب ومراجعه من تردد في التحريف بل جعلوه أمراً تحتمله النصوص والروايات ، مفصحين عن عدم يقينهم بوعد الله تعالى في حفظ كتابه من عبث العابثين وتحريف المبطلين بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت:٤١-٤٢] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب (العروة الوثقى) ، لآيتهم العظمى محمد كاظم اليزدي ، (٥ / ١٣٧-١٣٨) .

فما كان هذا التردد وعدم القطع واليقين في تصديقهم لوعد الله تعالى إلا أثرً من آثار دعاوي التشكيك التي زرعها علماء الإمامية في نفوس أتباعهم تجاه هذا القرآن ، تلك الصور والدعاوي التي نقلناها بتفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

المظهر الرابع : عدم مبالاة علماء الشيعة وسكوتهم تجاه تحريف إسرائيل لكتاب الله تعالى

وهذا المظهر لا ينقله خصمٌ من خصوم الإمامية كي يُتَّهم بالافتراء والتجني ، بل الناقل له أحد كبار مشايخهم وهو محمد جواد مغنية[1] ، يتجلى فيه مدى سخط علماء أهل السنة وتفجر بركان غضبهم ، وفي المقابل السكوت وعدم الاستنكار من علماء الشيعة تجاه ما قامت به إسرائيل من طباعتهم لكتاب الله تعالى بعد أن حرَّفوا فيه بعض المواضع ، وإليكم بيان ذلك وكما يلي :

١ـ استعراض نماذج من التحريفات التي قامت بها إسرائيل عند طباعتها للقرآن الكريم :

قال : [فقد حرَّفت إسرائيل القرآن الكريم ، وطبعت مئات الألوف من النسخ بألمانيا الغربية على ورق فاخر ، وباعته بثمن التراب على مسلمي إفريقيا وآسيا الذين يجهلون اللغة العربية وأسرارها ،

وعلى سبيل المثال دون الحصر نذكر بعض الآيات التي حرفتها إسرائيل ، فقد جاء في كتاب الله الآية (٨٥) من آل عمران هكذا ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[آل عمران:٨٥] ، فأصبحت : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً يُقْبَلَ مِنْهُ) ، وجاءت الآية (٤٢) من الأنفال : ﴿ لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾[الأنفال:٤٢] بالضاد فأصبحت (لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً) بالصاد . .] .

(١) كتاب (من هنا وهناك) – ضمن مجموعة مقالات ، لشيخهم محمد جواد مغنية ص ٢١٣ .

٢ـ استعراض الصورة المشرفة لغضب علماء أهل السنة ومبادرتهم تجاهها :

قال : [وقد اهتز الأزهر لهذا النبأ ووقف موقفا حازما ومشرفا فأرسل الوفود إلى الأقطار الآسيوية والإفريقية وجمع النسخ المحرفة وأحرقها ، ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف ، ووزعها بالمجّان . .] .

٣ـ السلبية واللامبالاة وعدم الاستنكار تجاه هذه الجريمة بتحريف كتاب القرآن الكريم :

قال : [أما النجف وكربلاء وقم وخراسان فلم تبدر من إحداها أية بادرة حتى كأن شيئا لم يكن ، أو كأن الأمر لا يعنيها ، وصحَّ فيها قول من قال :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ] .

المظهر الخامس : ثورتهم العارمة على بعض علمائهم في قضايا هي دون تحريف القرآن بكثير

وهذا المظهر يجسد السلبية تجاه كتاب الله تعالى من زاوية أخرى متمثلة بتفجيرهم لبراكين الغضب على بعض علمائهم الذين خالفوا مسألة ما في المذهب لا تصل إلى عشر معشار قضية تحريف القرآن ، فتراهم يتهمونهم بالانحراف والضلال والفسق ، بل ويطعنون في عقولهم ويتهموهم بهدم الدين معلنين براءتهم منهم ، وإليك الشواهد على ذلك :

١ـ موقفهم من شيخهم ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الذي أثبت السهو للنبي ﷺ:

وهو من أكبر علماء الشيعة وصاحب أحد الكتب الأربعة التي يقوم عليها مذهب الشيعة وهو كتاب (من لا يحضره الفقيه) ، حتى لقبوه لجلالة قدره بالصدوق ، وموقفه في قضية سهو النبي ﷺ معروف بعدما ثبت عنده في الروايات الصحيحة التي وردت في كتب الشيعة الإمامية بأن النبي ﷺ قد سهى في صلاته ، واعتبر المخالف له في ذلك من الغلاة الخارجين عن التشيع المستحقين للعن .

فقال : [إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله ... وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله ، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشريعة . وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على منكريه إن شاء الله تعالى][1] .

(١) من لا يحضره الفقيه ، لكبير محدثيهم ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق ، (١ / ٣٥٩-٣٦٠) .

الرد العنيف على الصدوق من قبل شيخهم المفيد (ت ٤١٣ هـ) :

لقد انبرى للرد على الصدوق أكبر علماء المذهب الذي انتهت إليه رئاسة مذهبهم وهو الشيخ المفيد ، وكان رده عبارة عن بركان غضب متفجر لا يعرف الهدوء والمهادنة ، حتى قال بحقه عبارات قد تصل إلى السب والشتم من حدتها وبشاعتها ، حتى أن المرء ليتعجب كيف قالها بحق أكبر علمائهم وصاحب أحد الكتب الأربعة المعتمدة في مذهبهم ، وإليك بعض طعناته وشتائمه[1] :

أ- قال ص ٢٠ : [إعلم ، أن الذي حكيت عنه ما حكيت ، مما قد أثبتناه ، قد تكلف ما ليس من شأنه ، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ، ولا هو من صناعته ، ولا يهتدي إلى معرفة طريقه ، لكن الهوى مود لصاحبه ، نعوذ بالله من سلب التوفيق ، ونسأله العصمة من الضلال ، ونستهديه في سلوك منهج الحق ، وواضح الطريق بمنِّه] .

ب- قال ص ٣٠ : [وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا ملي ولا موحد ، ولا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد ، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت ، فيما أفتى به من سهو النبي عليه السلام ، واعتل به ، ودال على ضعف عقله ، وسوء اختياره ، وفساد تخيله . وينبغي أن يكون كل من منع السهو على النبي عليه السلام في جميع ما عددناه من الشرع ، غاليا كما زعم المتهور في مقاله : أن النافي عن النبي عليه السلام السهو غال ، خارج عن حد الاقتصاد . وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيا] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كلها نقلناها من كتابه (عدم سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

ج- قال ص ٣٢ : [وأن شيعيا يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي عليه السلام بالغلط والنقص ، وارتفاع العصمة عنه من العناد لناقص العقل ، ضيف الرأي ، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف] .

د- قال ص ٣٠ : [ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب ، كان في عداد الأموات] .

فهذا غضبهم على مثبت السهو حيث وصفوه بـ : [**ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله ، متهور ، صار إلى الخزي ، ساقط عنه التكليف (أي مجنون) ، لا يقول بقوله مسلم موحد ولا حتى ملحد**] ،

وذاك غضبهم على الطاعن بكتاب الله تعالى حيث وصفوه بـ : [**رحمه الله ، قدس الله روحه ، قدس الله نفسه ، ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه ، أستاذنا وشيخنا ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، خاتم المجتهدين ، الإمام العلامة ، المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، الصدوق ، مولانا الأورع ، نور الله مرقده الشريف ، قدس الله نفسه ، رضوان الله عليه ، شيخ مشايخنا**] !!!

٢ـ موقفهم من آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله :

قبل استعراض تصريحاته التي تسببت في شن مراجع الشيعة وعلمائهم هجمة شرسة ضده ، إليك بعض المطاعن والأوصاف التي قالوها بحقه[١] :

١ - قالوا عنه ص ٦ : [وبما أننا من جملة من يتهمونه وبلسان عريض تأييدا منا لمراجعنا العظام في حكمهم عليه بأنه ضال مضل خارج عن المذهب ... وفي هذه القراءة سيعرف القارئ الكريم الأسباب التي كمنت وراء موقف المرجعية بتحريم قراءة كتبه باعتبارها كتب ضلال رغم أننا اكتفينا في العديد من الأحيان بالإشارة إلى عناوينها فقط . وسيجد القارئ الكريم في هذه القراءة التوثيقية أن هذا الشخص لم يفارق المذهب في بعض أفكاره فحسب ... وفي مخالفاته هذه وتلك بلغ حدا لم تبلغه أية حركة معادية للمذهب] .

٢- قالوا عنه ص ١٣ - ١٥ : [لربما يعد حكم المراجع العظام والعلماء الأعلام (أعلى الله مقامهم الشريف) بحق محمد حسين فضل الله أحد أهم السوابق التاريخية التي شهدها تأريخ المرجعية الدينية بعد الغيبة المفجعة للإمام المهدي المنتظر (صلوات الله عليه) ... بحيث جعلت أكثر من (٢١) مرجعا دينيا يتخذون مواقف الرفض بصورة أو أخرى ، فضلا عن مئات المجتهدين والعلماء ، وفيما صرح أغلبهم بضلاله وإضلاله ، تراوحت مواقف بعضهم بين التحفظ في تثبيت الموقف على الورق رغم وضوح موقفه العملي ، **وبين من بلغ به درجة الفساد والإفساد وأدخله في دائرة الكفر** ، ولعلنا في حالة كهذه لم نحصل على إجماع كهذا بين

(١) كل هذه المطاعن والتي بعدها نقلنا من كتاب (لهذا كانت المواجهة) ، لشيخهم جلال الدين الصغير ، وهو أحد أبرز الشخصيات السياسية الشيعية في العراق الآن ، وهو عضو في كتلة الائتلاف الشيعي ومنظمة بدر.

كل هذا العدد من المراجع والآيات العظام رغم اختلاف بعضهم المعروف في بعض التوجهات الاجتماعية والفقهية والأماكن ، ونذكر من بين أسمائهم الشريفة ما يلي : ١٢ - السيد علي السيستاني . ٢ - المرحوم السيد محمد الروحاني (أستاذ فضل الله) . ٣ - السيد محمد سعيد الحكيم . ٤ - الشيخ الوحيد الخراساني . ٥ - الشيخ جواد التبريزي . ٦ - السيد تقي القمي . ٧ - الشيخ محمد تقي البهجة . ٨ - السيد محمد الحسيني الشاهرودي . ٩ - السيد مهدي الحسيني المرعشي . ١٠ - السيد محمد الحسيني الوحيدي التبريزي . ١١ - الشيخ بشير النجفي . ١٢ - الشيخ نوري الهمداني . ١٣ - الشيخ إسحاق فياض . ١٤ - الشيخ الفاضل اللنكراني . ١٥ - الشهيد الشيخ علي الغروي . ١٦ - الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي] .

٣- طعن به شيخهم جلال الدين الصغير طعنة شديدة حين اتهمه بالفجور مع النساء في طرح مواضيع الجنس في مجلسه الخاص معهن ، فقال ص ٥٥ : [وليس من باب الخبث التساؤل عما إذا كان من الحق التصور بأن محاضرات هذا الرجل في النساء بل وخلوته معهن (فالخلوة عنده ليست بحرام) وكثرة حديثه عن الجنس والممارسة الجنسية وشؤون الجنس طولا وعرضا أشهر من أن يشار إليه ويكفيه فخرا أن الناس يصفونه برجل المرأة والجنس] .

٤- وصفه بالسخف في التفكير والمعتقد ، فقال ص ١٠٦ : [أترى بعد هذا السخف في التفكير والمعتقد أن تربح صفقة قوم ؟!] .

بعد وقوفنا على بعض تفاصيل الهجمة الشرسة التي شنها علماء الشيعة على آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله ، سأشير إلى بعض تصريحاته والتي كانت من الأسباب الأساسية في شنهم تلك الهجمة الشرسة ضده .

وكما يلي :

١ - تعرض في كلامه لدلالة حديث الغدير :

حيث قال : [إن مشكلتنا هي أن حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثف من السنة والشيعة ، لذا فإن الكثير من إخواننا المسلمين السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند][١] .

إلا أن إشارته هذه لدلالة الحديث تسببت في انفجار بركان غضب مراجع الشيعة وسخطهم عليه ، فوصفوه بالضال المضل والخارج عن المذهب ، كما نقل ذلك شيخهم جلال الدين الصغير ، فقال : [هذا النص هو أحد النصوص التي اعتمدتها المرجعية الدينية في حكمها على فضل الله بكونه ضالا ومضلا وخارجا عن المذهب الحق][٢] .

فتأمل ثورتهم على من تكلم في دلالة حديث الغدير حتى وصفوه بـ **(ضالاً مضلاً خارجاً عن مذهب التشيع)** مع أنه خبر آحاد !

وقارنها بثورتهم على من طعن بصحة القرآن المتواتر بنقل الأمة - والذي تولى الله سبحانه حفظه وصيانته- إذ وصفوه بـ **(شيخ الإسلام والمسلمين ، شيخ مشايخنا ، ﷺ ، أعلى الله مقامه ، رضوان الله عليه ، نور الله مرقده الشريف) !!!**

(١) لهذا كانت المواجهة ، لشيخهم جلال الدين الصغير ، (ص ٧٤) ، نقله عن مجلة الندوة (١ / ٤٢٢) .

(٢) المصدر السابق ، (ص ٧٤) .

٢- نفيه لعصمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها :

حيث نفى أن يكون سبب تميزها بالصلاح وفضلها على سائر النساء – مع مريم عليها السلام – هو وجود عنصر غيبي كالعصمة أو ما شابه ، فقال : [ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادي ، لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي][١] .

إلا أن نفيه أو تشكيكه بعصمة الزهراء رضي الله عنها تسبب في انفجار بركان غضب مراجع الشيعة وسخطهم عليه ، فوصفوه بالضال المضل والخارج عن المذهب ، كما نقل ذلك شيخهم جلال الدين الصغير ، فقال : [هذا القول أحد النصوص الأساسية في حكم المراجع العظام بكونه ضالا ومضلا وخارجا عن المذهب الشريف][٢] .

فتأمل ثورتهم على من شكك في عصمة الزهراء ، حيث وصفوه بـ **(ضالاً مضلاً خارجاً عن مذهب التشيع)** مع أنها قضية فرعية ليست من أصول الإيمان ولا من أركان الإسلام بالاتفاق !

وقارنها بثورتهم على على من طعن بكتاب الله تعالى واعتقد تحريفه ، حيث وصفوه بـ **(شيخ الإسلام والمسلمين ، شيخ مشايخنا ، رحمه الله ، أعلى الله مقامه ، رضوان الله عليه ، نور الله مرقده الشريف) !!!**

(١) لهذا كانت المواجهة ، لشيخهم جلال الدين الصغير ، (ص ٧٤) ، نقله تحت عنوان (نفي عصمة السيدة الزهراء (ع)) ، نقله عن كتاب فضل الله بعنوان (تأملات إسلامية حول المرأة : ٨ – ٩ ط٥) .

(٢) المصدر السابق .

أفلا يحق للمرء بعد هذا أن يبكي دماً وتتمزق أحشاؤه وهو يرى هوان كتاب الله تعالى في قلوب هؤلاء ، حتى جعلوا الطاعن به شيخ مشايخهم ، وراحوا يدعون له بالرحمة والرضوان وعلو المقام :

لمثل هذا يبكي القلبُ مِنْ كَمَدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ .

٣ـ موقفهم من علامتهم محسن الأمين حين حرم ضرب القامات والتطبير يوم عاشوراء :

لقد أفتى علامتهم محسن الأمين - وهو من أبرز علمائهم- بحرمة ضرب القامات والسيوف في المواكب الحسينية ـ التي تراق فيها الدماء من الرأس والجسد ـ من خلال نظره في أدلة الكتاب والسنة .

إلا أن فتواه تلك تسببت في إثارة موجة من السخط والغضب من عوامهم ومثقفيهم تجاهه ، اتهموه بها بشتى التُهَم ، حتى وصلت بهم ثورة الغضب إلى أن نظموا فيه أشعار الهجاء[1] ، ومنها :

أ- نظم سيدهم صالح الحلي شعراً يأمر فيه المار بجُلَّق - والمراد بها دمشق حيث يتواجد محسن الأمين- بالبصق في وجهه ، ويصفه بالزنديق ، فقال :

يا راكباً إمّا مَرَرْتَ بِجُلَّقِ فابْصُقْ بوجهِ أمينِها المُتَزَنْدِقِ

ب- يأمر سيدهم رضا الهندي الناس بإخراجه من ذرية فاطمة ، فلا يعدوه منها ، فقال :

ذرية الزهراء إن عُدِّدَتْ يوماً لتحصي الناس فيها الثنا
فلا تَعُّدوا محسناً منهم لأنها قد أسقَطَتْ مُحْسِنا

ج- صرح آخر بأن فتواه بتحريم التطبير تعادل في هدم الدين والمذهب ، بما قام به الشيخ محمد عبد الوهاب النجدي من النهي عن الطواف بالقبور والاستغاثة بأصحابها ،

(١) نقلنا تفاصيل هذا الهجوم على محسن الأمين من كتاب (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) لكاتبه الشيعي الإمامي جعفر الشاخوري في مقدمة كتابه .

فيقول :

وما مُعْوَلُ النَّجْديِّ أدهى مصيبةً من القلم الجاري بَمَنْعِ المآتِمِ

فتأمل ثورتهم على من حرَّم التطبير وإسالة الدماء من الجسد يوم عاشوراء ، حيث وصفوه بـ (**وجوب البصق في وجهه ، زنديق ، ليس من نسل أهل البيت ، خطره في هدم دين الشيعة كخطر محمد بن عبد الوهاب**) ، مع أن القضية من فروع الفروع !

وقارنها بشراسة هجمتهم وثورتهم على من طعن بكتاب الله تعالى ، إذ وصفوه بـ (**شيخ الإسلام والمسلمين ، شيخ مشايخنا ، ﷾ ، أعلى الله مقامه ، رضوان الله عليه ، نور الله مرقده الشريف**) !!!

فهذه ثلاث مواقف أظهرت ثورتهم وتفجر بركان غضبهم على بعض علماء الشيعة لإنكارهم بعض المسائل - التي تُعَدُّ من الفروع أو فروع الفروع إذا ما قورنت بعقيدة تحريف القرآن- وفي المقابل سكوتهم وعدم ثورتهم على علماء الشيعة الذين صرحوا بتحريف القرآن ، بل والأدهى والأمر أنهم لم يكتفوا بالسكوت - وإن كان هذا بحد ذاته إدانة كبرى بعدم تعظيمهم لكتاب الله تعالى- بل زادوا عليه بمدحهم والثناء عليهم والترضي عنهم والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والرضا من الله تعالى عليهم .

وهنا أسأل عقلاء الشيعة أولاً ثم باقي المسلمين ثانياً هل هذا الموقف يدل على تعظيم علماء الشيعة لكتاب الله تعالى وهيبتهم في صدورهم أو العكس ؟!

أترك الجواب لعقلاء الشيعة لعلهم يتجردوا للحق فيقولوا كلمتهم بكل جرأة وشجاعة ولا يخشون فيها لومة لائم .

المظهر السادس : الإعراض عن دراسة القرآن في الحوزات العلمية الشيعية

وهذا المظهر القاتم قد اعترف بوجوده في حوزاتهم كبار علمائهم ومراجعهم ، وإليك بعض تصريحاتهم بذلك :

١ - **يعترف آيتهم العظمى الخميني** بهذه الظاهرة المشينة والخطيرة تجاه كتاب الله تعالى ، فيقول : [أيتها الحوزات العلمية وجامعات أهل التحقيق قوموا وأنقذوا القران الكريم من شر الجاهلين المتنسكين والعلماء المتهتكين الذين هاجموا ويهاجمون القران عمداً وعن علم فإنني أقول بشكل جدي وليس (للتعارف العادي) أني أتأسف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضلال والجهالة ، وأنتم يا أبناء الإسلام الشجعان أيقظوا الحوزات والجامعات للإلتفات إلى شؤون القران وأبعاده المختلفة جداً ، واجعلوا تدريس القرآن في كل فروعه مد نظركم وهدفكم الأعلى . لئلا لا قدر الله أن تندموا في آخر عمركم عندما يهاجمكم ضعف الشيخوخة على أعمالكم وتتأسفوا على أيام الشباب ، **كالكاتب نفسه**][1] .

إن هذه الوثيقة الدامغة كافية وشافية في إثبات تلك الحقيقة ، حتى أنها تغني عن إيراد غيرها من التصريحات.

(١) القرآن الثقل الأكبر ، لآيتهم العظمى الخميني ، (ص ٣٢) ، وورد أيضاً في كتابه (القرآن باب المعرفة) ، (ص ٦٨-٦٩) ، وكتاب (القرآن في كلام الإمام الخميني) ، (ص ٨٤) .

وذلك لسببين هما :

أ- إنها لم تصدر من خصوم الشيعة كي يزعموا أنها مفتراة عليهم ، وإنما صدرت من أكبر علماء الشيعة وأبرز شخصياتهم السياسية فهو المؤسس لدولة إيران الشيعية .

ب- هو يتكلم بكل صراحة عن حالة هو عاشها بنفسه - من خلال تعبيره **"كالكاتب نفسه"** - حين كان معرضاً عن القرآن حتى اتهم نفسه بضياع عمره في طريق الضلالة والجهالة بعيداً عن كتاب الله تعالى : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[فاطر:١٤] .

٢- لقد أطلق المرشد الديني الأعلى لجمهورية إيران الشيعية عدة تصريحات خطيرة تدينهم بهجر القرآن وإعراضهم عنه ، ليخرس بها كل الألسنة التي تنكر واقع الشيعة المأساوي في أزمتهم مع القرآن ، فهي من أخطر الوثائق التي تدينهم أيما إدانة ، وإليك بعضاً منها[(١)] :

أ- قال : [إنّ الحوزة العلمية ، ونتيجة ظروف وملابسات ولسيادة توجّه خاص ابتعدت تاريخياً عن الاهتمام الكبير بالقرآن والدراسات القرآنية ، وهذا البعد عن القرآن وعلومه ترك آثاراً سلبية جمّة على مجمل مجريات العمل الدراسي والتدريس في الحوزة العلمية ، سواء على مستوى الرؤية الكونية أو لجهة أمور متصلة بالعلم اليومي والممارسة الفعلية] .

(٢) نقلنا هذه الاعترافات من كتاب (الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي) ، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسة ، (ص ٥٩-٦٠) ، ونقل أقواله هذه أيضاً الدكتور جعفر الباقري في كتابه (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية) (ص ١١٠-١١٢) .

ب- قال : [إنّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به أدّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل وكذلك فإنّ البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر] .

ج- قال : [ممّا يدعو إلى الاستغراب أن طالب العلوم الدينية من الممكن أن يصبح عالماً ومجتهداً في مجال الإسلام والفكر والفقه الإسلاميين بمعزل عن القرآن الكريم "كتاب الوحي"] .

د- قال : [مما يؤسف له أن بإمكاننا بدأ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة . . لماذا هكذا ؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن] .

هـ- قال : [وقد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس ، ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات] .

و- قال : [من هنا ، فإنَّ الحلَّ يكمن في إعادة الأمور إلى مجاريها الصحيحة ، وبناء العلوم الإسلامية على محورية "الكتاب والسنّة" لا أن تتحوّل المعارف المؤسّسة على هامش الكتاب والسنة إلى معارف محورية ، وتتحول دراسة الكتاب والسنة إلى دراسات فرعية ، هذا نقضٌ للغرض ، إنّ الأصول ، والفقاهة ، والمنطق ، وعلوم العربية ، وغيرها نحتاج إليها من أجل فهم الكتاب والسنّة لا العكس] .

ز- قال : [فيجب أن لا نغفل عن القرآن ، وعن علوم القرآن ، وعن فهم القرآن ، والأنس به ، ويجب أن يكون القرآن جزءاً من دروسنا في الحوزات العلمية ، **وعلى طلابنا حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل**] .

٣- **يقول آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله** : [فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجاً دراسياً للقرآن !!][١] .

٤- **اعترف آيتهم العظمى محمد اليعقوبي**[٢] بوجود تلك الظاهرة في عدة تصريحات له منها[٣] :

أ- قال : [وقد قلت في بعض كتبي أنه من المؤسف حقاً غياب القرآن عن مناهج الدراسة الحوزوية ، فقد نظمت بشكل لا يحتاج فيه الطالب إلى التعمق في القرآن الكريم من أول تحصيله إلى نهايته ، ولا يمر به إلا عند الاستدلال على قاعدة نحوية أو مبحث أصولي أو مسألة فقهية ، فأصبح مسرحاً للتدقيقات العقلية ، ولم يُتَّخذ غذاءاً للقلب والروح ودواءاً للنفس] .

ب- قال : [وربما يبلغ الحوزوي مرتبة عالية في الفقه والأصول وهو لم يحيا حياة القرآن ولم يخض تجربة التفاعل مع القرآن واستيعابه كرسالة إصلاح ، وقد تمر الأيام والأسابيع ولا تجد طالب العلم يمسك المصحف الشريف ليتلو آياته ويتدبر فيها ، لعدم وجود صلة روحية عميقة بينه وبين القرآن ، ولو وجد فيه زاده وغذاءه الذي يغنيه عن غيره لما استطاع تركه ، وهذه مصيبة عظيمة للحوزة والمجتمع ، وربما لا يحسن بعضهم قراءته بشكل مضبوط] .

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ، للدكتور جعفر الباقري ، (ص ١١١) .

(٢) من أبرز المرجعيات المؤثرة في الساحة الشيعية العراقية ، ويتزعم الآن حزب الفضيلة الشيعي ضمن كتلة الائتلاف الشيعي في الحكومة العراقية .

(٣) نقلناها من كتابه (ثلاثة يشكون : القرآن ، المسجد ، الإمام) ، (ص ٣٩) .

٤- **يشكو آيتهم في المذهب محمد باقر الحكيم** من غياب درس التفسير في مناهج تدريس الحوزات الشيعية ، محاولاً سد هذا النقص الفاضح ، فيقول : [وإنما هي محاولة لتحليل هذه السورة الشريفة في فهمها واستجلاء معانيها وأهدافها بصورة مختصرة تتناسب مع وقت ومستوى الدرس التفسيري الذي كنت قد ألقيته على مجموعة من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم ... الذي أرجو منه تعالى أن يكون نافعا في رفد الحوزة العلمية بمادة تفسير نافعة في منهجها الدراسي .

وقد قمت بتدريس هذه المادة في وقت لم تكن الحوزة العلمية العربية في قم **مع الأسف** ملتزمة بتدريس هذه المادة العلمية في منهجنا الدراسي العام ، فكانت هذه المبادرة المحدودة الأولية مساهمة في تشجيع وحث الإخوة الدارسين من ناحية ، والمهتمين بتطوير الحوزة العلمية ومناهجها من ناحية اخرى على الاهتمام بهذا الموضوع الرئيس في مناهجها العلمية ... كما أعتقد أن الدراسات التفسيرية في الحوزة العلمية يجب أن تكون على مراحل تتناسب مع المستوى العلمي والدراسي لطلبة العلوم الدينية][1] .

٥- **اعترف الدكتور جعفر الباقري بتلك الظاهرة** ، وذلك في عدة تصريحات منها[2] :

أ- قال : [من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الإهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم ، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار ، فهو يمثل الثقل الأكبر ، والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) تفسير سورة الحمد ، لآيتهم محمد باقر الحكيم ، (ص ٤-٥) .

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ، للدكتور جعفر الباقري ، (ص ١٠٩-١١٠) .

ب- قال : [ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف ، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية ، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية ، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سعيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير] .

ج- قال : [فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم ، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره ، أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء] .

د- قال : [هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار] .

فتأمل معي آثار أزمتهم مع كتاب الله تعالى والتي عبّرت عنها هذه الصورة المأساوية التي تعيشها الحوزات الشيعية ، والتي أضحت مسلَّمة بين علماء الشيعة حتى اتفقت عليها تصريحاتهم .

المظهر السابع : إعراضهم عن تلاوة القرآن

على مستوى الشيوخ وطلبة الحوزة

وهذا المظهر يختلف عن سابقه بأن النفرة عن القرآن هنا على مستوى السلوك الفردي لمشايخهم وطلاب حوزاتهم بهجرهم للقرآن في حياتهم العادية خارج مناهج التدريس بحوزاتهم العلمية ، وإليك قارئي الكريم بعض تصريحات علمائهم الذين اعترفوا بتلك الأزمة حتى في حياتهم العادية وكما يلي :

١ - **ينقل لنا هذه الظاهرة المتفشية في أوساط** مشايخهم وطلبة العلم آيتهم العظمى محمد اليعقوبي في عدة نصوص منها :

أ- قال : [استقرأت عدداً من العينات العشوائية وكانوا من الطلبة المتقدمين للقبول في الحوزة الشريفة ، لاستبيان علاقتهم بالقران والمفروض إنهم يمثلون درجة من الوعي والإيمان الذي دفعهم لاختيار هذا المسلك ، فوجدت أن بعضهم لم يختم القران ولا مرة ، وآخر وهو متصدي للمنبر ختمه مرتين في حياته ، والكثير منهم يقرأ سوراً متفرقة في المناسبات والمواسم الدينية ، هذا على صعيد تلاوته ، أما فهمه واستيعاب معانيه والتأمل في مفاهيمه ومضامينه فالجهل هنا مطبق][1] .

ب- قال : [وربما يبلغ الحوزوي مرتبة عالية في الفقه والأصول وهو لم يحيا حياة القرآن ولم يخض تجربة التفاعل مع القرآن واستيعابه كرسالة إصلاح ، وقد تمر الأيام والأسابيع ولا تجد طالب العلم يمسك المصحف الشريف ليتلو آياته ويتدبر فيها ، لعدم وجود صلة روحية

(١) كتاب (ثلاثة يشكون : القرآن ، المسجد ، الإمام) ، لآيتهم العظمى محمد اليعقوبي ، (ص ١٠) هامش رقم (٣) .

عميقة بينه وبين القرآن ولو وجد فيه زاده وغذاءه الذي يغنيه عن غيره لما استطاع تركه ، وهذه مصيبة عظيمة للحوزة والمجتمع ، وربما لا يحسن بعضهم قراءته بشكل مضبوط][1] .

فهذه شهادة خبير كان يُدَرِّس في الحوزة وله احتكاك مباشر بطلبتها ومطلع على جميع الجوانب المخفية عن الرأي العام بل والمخفية حتى عن الشيعة ، لا سيما وكتابه عبارة عن محاضرات كان يلقيها هناك في النجف جمعت في كتاب عنوانه (ثلاثة يشكون :القرآن ، المسجد ، الإمام) .

٢- **قال الدكتور جعفر الباقري** : [فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم ، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره ، أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء][2] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(٢) المصدر السابق ، (ص ٣٩) .

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ، للدكتور جعفر الباقري ، (ص١١٠) .

المظهر الثامن : ازدراؤهم بمن يفسر القرآن وسخريتهم منه وتسقيطهم إياه

وهذه الصورة أشد وقعاً من سابقتها ، لأن تلك كانت تبرز إهمالهم للقرآن وإعراضهم عن دراسته وتدريسه ، وأما هنا فأظهروا إصرارهم وحزمهم ليس على الإعراض عنه فقط ، وإنما زادوا عليه بإلزام الشيعة بذلك الإعراض وإيجابه عليهم وذلك من خلال شنِّهم لحملات قوية شرسة على من يبادر لدراسة هذا القرآن ، ويحاول تفسيره ليستخرج كنوزه وأسراره التي أودعها الله تعالى فيه ، وهذه الظاهرة قد اعترف بها كبار علمائهم ومراجعهم المعاصرين ، وإليك بعضاً منها :

١ - **اعترف الخامنئي وهو المرشد الديني الأعلى** لجمهورية إيران الشيعية بوجود هذه الظاهرة في عدة تصريحات منها[١] :

أ- قال : [إنّ الأمر لم يقتصر في الحوزة العلمية على هذا الحد ، بل تجاوز ذلك ، وأصبح الاهتمام بمجالات الدراسة القرآنية مدعاة للاستهزاء عند بعض دعاة العلم ، القائلين بأن العلم كل العلم ينحصر بدائرة الأبحاث الأصولية والفقهية ، وهذا ما دعا إلى توجيه سهام التجريح إلى المنشغلين بالقرآن والعلوم القرآنية ، واصفين هذه العلوم بالمسائل الجانبية التي يمكن تحصليها لكل قادر على ضبط بعض مصطلحات الأصولية وشذرات من هنا وهناك] .

(٢) نقلنا هذه الاعترافات من كتاب (الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي) ، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسة ، (ص ٥٩-٦٠) ، ونقل أقواله هذه أيضاً الدكتور جعفر الباقري في كتابه (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية) (ص ١١٠-١١٢) .

ب- قال : [إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسّر القرآن حتى لا يتّهم بالجهل . . حيث كان ينظر على العالم المفسّر الذي يستفيد الناس من تفسيره أنّه جاهل ولا وزن له علمياً لذا يضطر إلى ترك درسه . . ألا تعتبرون ذلك كارثة ؟!] .

٢- **يكشف فيلسوفهم وشهيدهم مرتضى مطهري** - أحد أقطاب التنظير في حكومة إيران الشيعية- عن حقيقة إهمالهم للقرآن وازدرائهم بمن يفسره وذلك في عدة تصريحات إليك بعضها[١] :

أ- قال : [إنَّ الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه ، ثم يعتب على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن ؟! إننا نحن الذين هجرنا القرآن ، وننتظر من الجيل الجديد أن يلتصق به ، ولسوف أثبت لكم كيف أن القرآن مهجور بيننا ؟! ... وإن إعراضنا عن هذا القرآن هو السبب في ما نحن فيه من بلاء وتعاسة ، إننا أيضاً من الذين تشملهم شكوى النبي ﷺ إلى ربه : ﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الفرقان:٣٠]] .

ب- قال : [إذا كان شخص ما عليماً بالقرآن ، أي إذا كان قد تدبر في القرآن كثيراً ، ودرس التفسير درسا عميقاً ، فكم تراه يكون محترماً بيننا ؟! لا شيء . أما إذا كان هذا الشخص قد قرأ " كفاية " الملا كاظم الخراساني ، فإنه يكون محترماً وذا شخصية مرموقة . وهكذا ترون أن القرآن مهجور بيننا] .

ج- بين كيف يخشى علماء الشيعة من تفسير القرآن ، وإن الإقدام عليه يتسبب في القضاء على صاحبه وسقوط مكانته العلمية ، فقال : [قبل شهر تشرف أحد رجالنا الفضلاء

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) نقلنا هذه النصوص من كتابه (إحياء الفكر الديني في الإسلام) ، (ص ٤٤-٤٦) .

بزيارة العتبات المقدسة ، وعند رجوعه قال :"إنه تشرف بزيارة آية الله الخوئي حفظه الله ، وسأله : لماذا تركت درس التفسير الذي كنت تدرسه في السابق ؟! فأجاب : إن هناك موانع ومشكلات في تدريس التفسير ! يقول : فقلت له : إن العلامة الطباطبائي مستمر في دروسه التفسيرية في قم !! فقال (الخوئي) : إن الطباطبائي يضحي بنفسه !! أي : إن الطباطبائي قد ضحى بشخصيته الإجتماعية . وقد صحَّ ذلك !!] ،

تأمل كيف يعتبر من يفسر القرآن عند الشيعة منتحر ، وهو على حد التعبير الخوئي " **إن الطباطبائي يضحي بنفسه** " .

د- علَّق مطهري على كلام الخوئي في ترك التفسير ووصف الطباطبائي بمن يضحي بنفسه ، فقال : [إنه لعجيب أن يقضي امرؤ عمره في أهم جانب ديني ، كتفسير القرآن ثم يكون عرضة للكثير من المصاعب والمشاكل : في رزقه ، في حياته ، في شخصيته ، في احترامه ، و في كل شيء آخر . لكنه لو صرف عمره في تأليف كتاب مثل " الكفاية " لنال كل شيء ، تكون النتيجة أن هناك آلافا من الذين يعرفون الكفاية معرفة مضاعفة ، أي أنهم يعرفون الكفاية والرد عليه ، ورد الرد عليه ، والرد على الرد عليه ، ولكن لا نجد شخصين اثنين يعرفان القرآن معرفة صحيحة ، عندما تسأل أحدا عن تفسير آية قرآنية ، يقول لك : يجب الرجوع إلى التفاسير !!!] .

٣- **يقول الدكتور جعفر الباقري** : [وكان ربما يُعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص (أي في القرآن وعلومه) الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول

ويقترب به من العلم بكتاب الله ، ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتد به في هذه الأوساط][1] .

تلك هي آثار الفصام النكد بين علماء الشيعة وبين كتاب الله تعالى من جرّاء تبنيهم لتلك العقائد المسمومة ، عسى أن يتنبه المخلصون الطيبون من الشيعة إلى ما يُساقون إليه من مصير يجعل بينهم وبين كتاب الله تعالى سداً منيعاً ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾[الكهف:٩٧] !!!

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ، للدكتور جعفر الباقري ، (ص ١١٢) .

مسك الختام

العلاج المنقذ لهم من تلك الأزمة

بعد الوقوف على أسباب تلك الأزمة مع القرآن واستعراض أبرز مظاهرها آن الأوان لكي أعرض العلاج – الذي أراه مناسباً – من باب التناصح والإشفاق على الصادقين من الشيعة لعل الله تعالى ينقذهم من تلك الأزمة ويخرجهم من هذا المأزق الكبير .

ولذا يتوجب على الصادقين من الشيعة أن يستيقنوا بأن تلك الأزمة المنبثقة من تلك العقائد ستبقى ملازمة لهم إلى يوم القيامة ولا يمكنهم التخلص منها إلا بالتزام أحد هذه الخيارات الثلاثة وهي :

الخيار الأول :

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا بشكله الحالي وترتيبه هو من جمع النبي ﷺ في حياته واكتمل بشكله الحالي بإشرافه وأمام ناظريه فداه أبي وأمي ، ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

ولكن الالتزام بهذا القول سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على أن إمامهم المهدي سيخرج القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه – بعد رفضه من قبل الخلفاء – والذي هو في حقيقته مغايرٌ لهذا القرآن من حيث ترتيبه وقراءته واحتوائه على التفسير النبوي .

الخيار الثاني :

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي جمعه علي رضي الله عنه ليكسروا الحاجز النفسي تجاهه ويعتقدوا بشرعيته – بكونه على الوجه المرضي عند الله تعالى من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه – ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

ولكن الالتزام بهذا القول كسابقه سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على أن إمامهم المهدي سيخرج القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه – بعد رفضه من قبل الخلفاء – والذي هو في حقيقته مغايراً لهذا القرآن من حيث ترتيبه وقراءته واحتوائه على التفسير النبوي.

الخيار الثالث :

أن يقروا بما أقر به جميع المتقدمين من علمائهم بكون القرآن – بشكله الحالي الذي بين أيدينا – هو من جمع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ليكونوا أمام خيارين لا ثالث لهما :

أ- الاعتقاد بأن جمعهم له كان على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله – من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه – ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

وهذا الخيار سيفرض عليهم أن يثبتوا للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم تلك الفضيلة والمنقبة التاريخية بجمعهم وحفظهم لكتاب الله تعالى على الوجه المرضي لله تعالى ورسوله ﷺ والتي ستبقى بسببها جميع طوائف المسلمين – بمن فيهم الشيعة- تدين لهم بالفضل والامتنان وإلى قيام الساعة .

ب- الاعتقاد بأن جمعهم له لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله سواء من حيث مادته كما ذهب لذلك من قال بتحريفه ونقصانه من علمائهم ، أو من حيث ترتيبه وطريقة قراءته وتجريده من التفسير المعصوم كما ذهب إليه البعض الآخر منهم .

وهذا خيارٌ مأساوي لما فيه من إبقاء للشيعة في تلك الأزمة التي تحول دون إقبالهم على كتاب الله تعالى ، لعدم كونه – في نظرهم – على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ومن ثم سيبقون في انتظار وترقب لخروج القرآن الشرعي – كما أنزله الله تعالى من حيث مادته أو ترتيبه وتفسيره – الموجود عند المهدي .

الخاتمة

بعد هذه الجولة لبيان الفصام النكد بين علماء الشيعة والقرآن واستعراض أسبابها وآثارها وعلاجها آن لنا أن نختمها بالإشارة إلى أمرين مهمين وهما :

١ - إن أزمتهم هذه تجاه القرآن موجودة عند الفريقين من علماء الشيعة ، ولكنها ظاهرة معلنة عند القائلين بتحريف القرآن ونقصانه ، ومبطنة مخفية عند النافين والتي تمثلت بتبنيهم لتلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة عن هذا القرآن لأنه يخالف القرآن الذي جمعه علي ﷺ والمخفي عند إمامهم المهدي بأكثر من جهة بيناها بتفصيل في ثنايا هذه الدراسة .

بمعنى آخر أن الفريق الثاني بالرغم من نفيه للتحريف إلا أنه مع ذلك لم يفلح في التخلص من تلك الأزمة لالتزامه بتلك العقائد التي تزرع التشكيكات بصحة هذا القرآن ومشروعيته بشكل أو بآخر ، وقد استعرضنا حقيقة الشعور والحالة النفسية المصاحبة لمن يعتنق كل عقيدة من تلك العقائد التي تبناها الفريق الثاني من علماء الشيعة .

٢ - أوجه ندائي إلى الصادقين من الشيعة في محبتهم وتعظيمهم لكتاب الله تعالى أن يتنبهوا للآثار الخطيرة الكامنة في تلك العقائد والتي تجعل بينهم وبين القرآن خندقاً عظيماً لا يمكنهم ردمه أو عبوره ، وأن ينظروا إليها بتوجس وحيطة كي لا يتطرق الشك والنفرة إلى نفوسهم تجاهه ، وأما مَنْ عافاه الله تعالى من تلك الأزمة فيجب عليه شرعاً معالجة أبناء طائفته الذين وقعوا ضحيةً لذلك الداء الذي يفتت الإيمان في قلب كل مسلم .

وختاماً.. أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد الذي أردت به الذود عن كتاب الله تعالى بدفع التشكيكات عنه وإنقاذ المصابين بتلك الأزمة تجاهه ، وأدعوه سبحانه أن يفتح به آذاناً صمّاً وقلوباً عمياً ، لعل الله تعالى برحمته ومنّه وكرمه أن يثقل به ميزاني يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[عبس:٣٤-٣٧] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وقفات مع مرجع الشيعة
جعفر السبحاني
في
رده على الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فقد تصدى للرد على الكتاب - بعد طبعه ونشره في الشبكات والمواقع الإسلامية - مرجعهم الكبير وعلامتهم المحقق جعفر السبحاني في مقال تم نشره في موقع مركز الإسلام الأصيل بعنوان (صيانة القرآن من التحريف)[1] .

وكان المتوقع أن يكون هذا الرد مضعفاً للكتاب ومشكِّكاً في إحكامه وصحة إلزاماته ، لا سيما وهو صادرٌ من مرجع كبير وعلامة محقق في المذهب ، إلا أن الله تعالى بحكمته أراد أن يكون رده شاهد إثبات على قوة الكتاب وعمق طرحه وإحكام إلزاماته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) .

فإليكم إخواني أهم الإشارات السريعة التي تبين أن رد مرجعهم زاد من قوة الكتاب وأكد إحكام إلزاماته ونتائجه :

١ - إن مجرد استنفار مرجع من كبار مراجعهم المعاصرين للرد على الكتاب دليلٌ على خطورة الكتاب في كشفه للأزمة التي يعاني منها الشيعة تجاه القرآن ، وأن الحقائق التي وردت فيه ستهز الشيعة من الأعماق ، بل وتوجه للتشيع ضربات في الصميم ، فمسارعته لكتابة الرد اعتراف ضمني بخطورة الحقائق التي كشفها الكتاب ، والخوف من تمكنها في قلوب الشيعة

(١) ومن أراد الوقوف على نص رده على الكتاب فليدخل على هذا الرابط :

http ://www .islamasil .com/pages/news .php?id=2367

الذين سيقرأوه ، وإلا فكان يسعه السكوت وعدم الرد عليه كما سكت عن الكثير من الكتب التي طبعت في الرد على الشيعة .

٢- إن مما جعل رده يساهم بالزيادة من قوة الكتاب هو أن رده جاء ضعيفاً هزيلاً لا يمكن أن يصدر عن طويلب علمٍ ، فضلاً عن مرجع كبير من كبار مراجعهم المعاصرين الذين يُشار إليهم بالبنان ، ولا أقول هذا تجنياً بل هو ما سيجزم به كل منصف سيقرأ مناقشاتي ، وإليكم عرضاً موجزاً لأبرز نقاط الضعف في رده :

أ- قد وقع في أخطاء علمية تدل على جهله المطبق بمادة الكتاب وغرض مؤلفه والنقطة التي يدور حولها كما سيتبين في الوقفة الأولى .

ب- فراره من مناقشة أبرز محاور الكتاب وإشكالاته ، ومن القضايا المصيرية التي تجعل الشيعة في مفترق طريق سواء بالإقبال على القرآن وطرح ركام التشكيكات التي تبناها علماء الشيعة ، أو بالإعراض عنه والبقاء في دوامة الشك والنفرة من كتاب الله تعالى كما سيتبين في الوقفتين الثانية والثالثة .

ج- أورد حقائق ظنها ستسعفه في تبرئة الشيعة من الأزمة الحقيقة تجاه القرآن ، فإذا بها تنطوي على توجيه أصابع الاتهام لأئمة أهل البيت بعدم نصحهم للشيعة كما سنبينه في الوقفة الرابعة .

٣- إن مما جعله رده يزيد من قوة الكتاب هو بعد أن ناقشت رده في وقفات ونشرتها في الكثير من المواقع والشبكات الإسلامية[١] ، لم يصدر منه تعليق مطلقاً بل آثر السكوت والفرار من مناقشة الوقفات التي وجهتها له ، بما يؤكد ضعف جوابه وعدم امتلاكه للرد العلمي المقنع للحقائق الدامغة والإلزامات التي الخطيرة التي أودعتها في الكتاب[٢] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) وقد نشرتها في شبكة الدفاع عن السنة قبل سنتين بتاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠١٢ على هذا الرابط :
http ://www .dd-sunnah .net/forum/showthread .php?t=150943

(٢) بعد أن نشرت ردي بتلك الوقفات قام العديد من الأعضاء الفضلاء في شبكة الدفاع عن السنة بالتعليق على رد السبحاني وهروبه من مناقشة الحقائق ، وكان من أبرز تلك التعليقات البليغة ما يلي :

١- العضو " سلالة الصحابة " ونصه : [لا ضير في أن يلتمس السبحاني درب الفرار تستراً ، فلو لم تسهد ليله تلكم الحقائق في واقع الحال ؛ لما أتعب نفسه في الرد عله يتدارك موقف دينه المزري بشيء من مفردات التعمية والتمويه . . بارك الله في الشيخ عبد الملك وجزاه عن المسلمين كل خير] .

٢- المشرف " أبو سند " ونصه : [بعد أن قرأتم رد الأستاذ عبد الملك الشافعي ووقفاته مع رسالة المرجع السبحاني والذي وصفه الموقع الشيعي الناشر لرسالته بـ (المرجع الديني سماحة العلامة الحجة آية الله العظمى الشيخ جعفر سبحاني) هل ترون أن رسالة السبحاني تصدر من مرجع كبير وعلامة وآية من آياتهم العظمى ؟! !

هذه نتائج الداء العضال والفصام النكد التي أشار إليها الأستاذ عبد الملك الشافعي ، كبروا يا أحبه فهو نصر يستأنس به كل مؤمن موحد و أوصيكم بنشر الموضوع لعل الله يهدي بها أولئك الشيعة الحيارى هداهم الله إلى الطريق الحق] .

وأخيراً .. ألفت نظر القراء إلى أني في أثناء مناقشاتي للسبحاني أورد عبارة " كتابين " لأن رده كان يشمل اثنين من كتبي هما :

١- الفصام النكد / دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن .

٢- الروايات الشيعية النافية لتحريف القرآن / دراسة وتحليل

مع التنبيه على أن كتابي الأول كان هو الأساس والمقصود الأول في رده .

وبعد هذا البيان والتنبيهات آن لنا أن نعرض لكم نص مناقشاتي لرده كما هو منشور في مواقع الأنترنت تحت عنوان (وقفات مع المرجع السبحاني في هامش رده على كتابَي عبد الملك الشافعي (الفصام النكد . .)) وكما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فقد صدق الله جل وعلا القائل في كتابه الكريم : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[التوبة:١١٠]. .

فها هو الضباب ينقشع من جديد لتتجلى أمام الجميع حقيقة الفصام النكد بين علماء الشيعة والقرآن ، ولتترسخ الأزمة بينهما من خلال المبادرة التي قام به أحد كبار مراجعهم وآياتهم العظمى ، حيث انبرى للرد على كتابي (الفصام النكد / دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن) ، فقدم للقراء من خلاله اعترافاً ذهبياً بصحة الحقائق التي دار عليها الكتاب ، وإليكم بيان ذلك في عدة وقفات وكما يلي :

الوقفة الأولى : مناقشة إقحامه لأقوال العلماء النافين لتحريف القرآن

من يطلع على الرد ويدقق في النصف الثاني من المقال وهو بعنوان (صيانة القرآن من التحريف) سيجد أن السبحاني أورد نصوص وقائمة بأسماء علماء الشيعة الذين نفوا تحريف القرآن بالزيادة والنقيصة ليثبت بأنهم لا يعتقدون بذلك . .

وهذا خطأ علمي يستبعد صدوره من شخص قرأ الكتاب بإمعان لأني ابتداءاً بينت فيه أن هناك فريقاً من علماء الإمامية قد نفوا وقوع التحريف في القرآن بالنقص والزيادة بل وفوق هذا قلت : بأن كتابي لن يتعرض لمناقشة من قال بتحريف القرآن ونقصه ، بل سيناقش تلك العقائد التي يرددها النافون للتحريف بالنقيصة .

وإليكم بعض الشواهد من فقرات الكتاب :

١- قلت في التنبيه الأول من المقدمة (ص ٦) : [ولذلك لم أقف مع مَنْ قال بتحريف القرآن من علمائهم ، بل كانت وقفتي في هذه الدراسة مع مَنْ صرح بحفظ كتاب الله تعالى وعدم تحريفه] .

٢- قلت في (ص ١٧) : [تبين لنا مما تقدم أن هذا الفريق من علمائهم رغم مخالفته للفريق الأول بإعلانه عدم تحريف القرآن ونقصانه . .] .

٣- قلت (ص ١٤-١٥) أن تشكيك علماء الشيعة تجاه القرآن الذي بين أيدينا أخذ صورتين هما :

الصورة الأولى :

أن الخلفاء الراشدين لما جمعوا القرآن قاموا بتحريفه عن طريق إسقاط الكثير من الآيات التي تبين فضل أهل البيت وحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ وهذا التشكيك قد تبناه

علماء الشيعة القائلون بتحريف القرآن ونقصانه ، كالقمي والعياشي والمجلسي ونعمة الله الجزائري والنوري الطبرسي وغيرهم كثير .

الصورة الثانية :

أن الخلفاء الراشدين لما جمعوا القرآن لم يقوموا بتحريفه بإسقاط بعض آياته ، بل حرَّفوه عن طريق تغيير شكله من حيث ترتيب آياته وسوره ومن حيث طريقة قراءته وتجريده من التفسير المُنَزَّل على نبينا ﷺ المُبَيِّن لمعاني كلماته وآياته ، وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة النافون للتحريف بالنقيصة وهم الذين ستدور حولهم دراستنا هذه ببيان موقفهم ومعتقدهم المريب تجاه القرآن .

ومن يتأمل ما قلته في الصورة الثانية وتحديداً ما نصه : [وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة النافون للتحريف بالنقيصة وهم الذين ستدور حولهم دراستنا هذه ببيان موقفهم ومعتقدهم المريب تجاه القرآن] . سيجزم بأني لم أتعرض في هذه الدراسة إلى علماء الإمامية القائلين بتحريف القرآن ونقصه لا من قريب ولا من بعيد ، ومن ثم يكون إيراده لأقوال النافين للتحريف خارج عن موضوع الكتاب وليس من الرد في شيء وإنما هو تسويد للصفحات . .

٤- بل حتى في الكتاب الثاني الذي كان مشمولاً بالرد في مقاله وهو بعنوان (الروايات الشيعية النافية لتحريف القرآن / دراسة وتحليل) قد ذكرت فيه تلك الحقيقة وهي انقسام علماء الشيعة إلى فريقين أحدهما قائل بتحريف القرآن ونقصه والآخر نافٍ له حيث قلت في مقدمة الكتاب (ص ٥) : [فلا يخفى على المطلع المتابع كثرة ما كتب عن قضية تحريف القرآن عند الشيعة سواء بالنفي والإثبات ، حتى أخذت مِساحة كبيرة في مجال التأليف والبحث

والمناظرات ، فتجد هذا يورد من الأدلة ما يثبت به عقيدة تحريف القرآن ونقصه عند الشيعة ، وتجد آخراً ينفيها ويتبرأ منها لدفع التهمة عن مذهبه ومعتقده ، وكثرت المؤلفات والردود بين هذا وذاك]

فهل بقي مبرر علمي بأن يسرد أقوال النافين للتحريف ليثبت بأن في علماء الإمامية من نفى التحريف والنقيصة وهي حقيقة حسمتها وقررتها في الكتابين سلفاً ؟!!!

وعليه فإن إقحامه لتلك الأقوال يُعَدُّ خطأً علمياً فاحشاً شنيعاً لا يقع به طويلب علمٍ فضلاً عن مرجع كبير في المذهب وآية من أكبر آياتهم العظمى ومحقق من أبرز محققيهم !!!

ولذا سيجد طالب الحق المنصف نفسه – لتفسير وقوعه في هذا الخطأ العلمي الشنيع أمام– احتمالين لا ثالث لهما :

الأول :

أنه لم يقرأ الكتابين بإمعان وتدبر ولم يفهم مراد المؤلف فيهما ، بدليل أنه أتعب نفسه – بإيراده لتلك النصوص – في إثبات حقيقة أثبتها المؤلف سلفاً في عدة مواضع ولم ينازع فيها ألبتة . .

وهذه وصمة عار على العلم والعلماء ، إذ كيف ينبري للرد على كتابين لم يفهم موضوعهما والمحور الذي يدور حولهما !!!

نعم يصح له إيراد تلك الأقوال فيما لو كنت أدعي في الكتابين بأن جميع علماء الإمامية يعتقدون بتحريف القرآن ونقصه ، وأما مع تسليمي بنفي بعضهم للتحريف فقد عرفت ما فيه من العار والشناعة العلمية !!!

الثاني :

أنه وقف على إنصافي لعلماء الشيعة في الكتابين وتيقن أني أقر بنفي بعضهم لعقيدة التحريف بالزيادة والنقيصة ، ومع ذلك أوردها ليشوش على القراء ويصرف أذهانهم عن جوهر الموضوع كيلا يقفوا على عجزه عن مناقشة أهم وأخطر الحقائق التي سردتها في الكتابين ، وهذا هو الأرجح بعد الوقوف على فراره منها فراراً فاضحاً مخجلاً كما سأبينه في الوقفتين الثانية والثالثة فترقب .

وأنا على يقين بأن التأمل في هذه الوقفة لوحدها كافٍ في معرفة عجز وإفلاس مرجعهم السبحاني من الرد العلمي على الحقائق المودعة في الكتابين ، فالحمد لله أولاً وآخراً على توفيقه وتسديده .

الوقفة الثانية : هروبه من مناقشة النتائج التي أسفر عنها الكتابان

بعد أن استعرضت الحقائق والمناقشات العلمية القائمة على أقوال علماء الإمامية توصلت إلى نتائج وخيارات مهمة جداً تعطي القراء من خلالها زبدة الكتابين وقوة الإلزام فيهما وكما يلي :

أمثلة لهروبه عن أخطر المفاصل التي أوردتها في كتابي الفصام النكد :

الموطن الأول :

ذكرت في الكتاب بعض العقائد التي رددها علماء الشيعة النافون للتحريف – أمثال الطباطبائي صاحب تفسير الميزان ومحمد هادي معرفة وعلي الميلاني والكوراني وغيرهم – والتي تنص على أن أيدي التحريف عبثت بهذا القرآن في صور عديدة أبرزها :

١ – من حيث ترتيب آياته وسوره .

٢ – طريقة قراءته المخالفة للقراءة المنزلة .

٣ – تجريده من التفسير النبوي المعصوم .

٤ – قامت برفض المصحف المعصوم الذي قام علي رضي الله عنه بجمعه وعرضه عليهم .

ومع خطورة هذا العقائد التي تشكك بشرعية هذا القرآن الذي بين أيدينا بكونه على خلاف الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، إلا أن السبحاني لم يتعرض لها بالنفي أو الإثبات !!!

ولعل سبب فراره من مناقشتها هو تبنيه لتلك العقائد أو لبعضها كالعقيدة التي اتفقت عليها كلمة علماء الإمامية والمتمثلة بجمع علي رضي الله عنه للقرآن وعرضه على الصحابة ورفضهم لمصحفه ومن ثم قيامه بإخفائه عن أعين الناس حتى يظهره قائمهم المهدي !!!

ولذا كان الخيار الأذكى للسبحاني – كالمعتاد منه في رده هذا – هو الهروب من التعرض لتلك العقائد بالنفي أو الإثبات . .

ومع كل هذا الهروب والفرار من مفاصل الكتاب وأخطر محاوره يقول المركز عن جوابه [وفيها الرد الشافي على رسالتين . . ورد عليهما بهذه الرسالة ، فكانت جواباً شافيا] !!!

الموطن الثاني :

ذكرت في الكتاب ثلاث خيارات يتوجب على الإمامية أن يلتزموا بأحدها ليتبين من خلالها صدقهم في التخلص من الأزمة تجاه القرآن من كذبهم ومراوغتهم .

حيث قلت في عرضها (ص ١١٥-١١٧) : [ولذا يتوجب على الصادقين من الشيعة أن يستيقنوا بأن تلك الأزمة المنبثقة من تلك العقائد ستبقى ملازمة لهم إلى يوم القيامة ولا يمكنهم التخلص منها إلا بالتزام أحد هذه الخيارات الثلاثة وهي :

الخيار الأول :

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا بشكله الحالي وترتيبه هو من جمع النبي ﷺ في حياته واكتمل بشكله الحالي بإشرافه وأمام ناظريه فداه أبي وأمي ، ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

ولكن الالتزام بهذا القول سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على جمع علي رضي الله عنه للقرآن بعد وفاة النبي ﷺ ثم رفض الخلفاء لمصحفه بعدما عرضه عليهم ، ثم إخفائه عن أعين الناس حتى يخرجه إمامهم المهدي ، والذي هو في حقيقته مغايرٌ لهذا القرآن من حيث ترتيبُه وقراءتُه واحتواؤه على التفسير النبوي .

الخيار الثاني :

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي جمعه علي ﷺ ليكسروا الحاجز النفسي تجاهه ويعتقدوا بشرعيته – بكونه على الوجه المرضي عند الله تعالى من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه – ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

ولكن الالتزام بهذا القول – كسابقه – سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على جمع علي ﷺ للقرآن بعد وفاة النبي ﷺ ثم رفض الخلفاء لمصحفه بعدما عرضه عليهم ، ثم إخفائه عن أعين الناس حتى يخرجه إمامهم المهدي ، والذي هو في حقيقته مغايرٌ لهذا القرآن من حيث ترتيبُه وقراءتُه واحتواؤه على التفسير النبوي .

الخيار الثالث :

أن يقروا بما أقر به جميع المتقدمين من علمائهم بكون القرآن – بشكله الحالي الذي بين أيدينا – هو من جمع الخلفاء الراشدين ﷺ ، ليكونوا أمام خيارين لا ثالث لهما :

الأول :

الاعتقاد بأن جمعهم له كان على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله – من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه – ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظاً وتدبراً وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة .

إلا أن هذا الخيار سيفرض عليهم أن يثبتوا للخلفاء الراشدين ﷺ تلك الفضيلة والمنقبة التاريخية بجمعهم وحفظهم لكتاب الله تعالى على الوجه المرضي لله تعالى ورسوله ﷺ

والتي ستبقى بسببها جميع طوائف المسلمين - بمن فيهم الشيعة- تدين لهم بالفضل والامتنان وإلى قيام الساعة .

ولكن تشريف الخلفاء الراشدين ﷺ بتلك المنقبة العظيمة مما تأباه أصول المذهب القائمة على تجريدهم من كل منقبة واتهامهم بكل مثلبة ، وحول ذلك يقول محققهم يوسف البحراني في : [**ولعمري ، إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظنّ بأئمّة الجور ، وأنّهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى ، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشدّ ضررا على الدين وأحرى**][1] .

الثاني :

الاعتقاد بأن جمعهم له لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله سواء من حيث مادته كما ذهب إلى ذلك من قال بتحريفه ونقصانه من علمائهم ، أو من حيث ترتيبه وطريقة قراءته وتجريده من التفسير المعصوم كما ذهب إليه البعض الآخر منهم .

وهذا خيارٌ مأساوي لما فيه من إبقاء للشيعة في تلك الأزمة التي تحول دون إقبالهم على كتاب الله تعالى ، لعدم كونه - في نظرهم - على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ومن ثم سيبقون في انتظار وترقب لخروج القرآن الشرعي - كما أنزله الله تعالى من حيث مادته أو ترتيبه وتفسيره - الموجود عند المهدي .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب الدرر النجفية ، لمحققهم يوسف البحراني ، (٤ / ٨٣) .

فهل وجد المنصفون من الإمامية في رد السبحاني البيان الصريح لموقفه العقائدي المصيري من هذا القرآن الموجود بين أيدينا وهل التزم بأحد الخيارات الثلاثة المطروحة ، أم أنه فرَّ من الالتزام بأحدها ليبقي نفسه وأتباعه أسرى لتلك الأزمة . .

وسبب فراره هو أن كل من الخيارات الثلاثة يترتب عليه لوازم خطيرة تتصادم مع ثوابت المذهب ومُسَّلماته التي لم يتجرأ عالم على مخالفتها . .

ولذا كان الخيار الأذكى للسبحاني هو الهروب من التعرض لتلك الخيارات مع أن الغرض الأساسي من تأليفي للكتاب هو الوصول بالقارئ إليها لما فيها من العلاج الشافي لهم في التخلص من تلك الأزمة . .

ومع كل هذا الهروب والفرار من مفاصل الكتاب وأخطر محاوره يقول المركز عن جوابه [وفيها الرد الشافي على رسالتين . . ورد عليهما بهذه الرسالة ، فكانت جواباً شافيا] !!!

٢ـ هروبه عن أخطر حقيقة أوردتها في كتابي (الروايات الشيعية النافية لتحريف القرآن):

يعلم كل منصف وقف على كتابي هذا أن مداره على دراسة أبرز روايتين يستدل بهما علماء الإمامية على نفي التحريف والنقصان والمتمثل بالسؤال التالي الذي طرحته في المقدمة ص ٦ ونصه : [ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على تلكما الروايتين بدراسة كل من السند والمتن لعلنا نصل من خلال ذلك إلى القول الفصل فيهما والمتمثل بالسؤال التالي :

هل يصح الاستدلال بهاتين الروايتين على نفي تحريف القرآن أم لا ؟]

وبعد أن بينت الوهن في الروايتين والذي كانت خلاصته هي :

١ـ الرواية الأولى :

صحيحة من حيث السند – كما قرر ذلك آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي – ولكن رائحة التقية تفوح من متنها .

٢ـ الرواية الثانية :

ضعيفة من حيث السند ، ومتنها يصرح جهاراً بالتقية .

أشرت إلى النتيجة النهائية التي تمخضت عنها الدراسة فقلت (ص ٤٣) : [والتي أسفرت عن سقوط الروايتين عن الاعتبار وعدم صحة الاستدلال بهما على نفي تحريف القرآن فضلاً عن معارضتهما للأخبار المستفيضة والمتواترة المصرحة بالتحريف] .

فهل وجد القارئ في مقال السبحاني مناقشة للنتيجة الخطيرة التي توصلت لها بخصوص الروايتين ؟!!!

وهل بعد هذا الهروب يحق للمركز أن يصف جوابه بقوله : [وفيها الرد الشافي على رسالتين . . ورد عليهما بهذه الرسالة ، فكانت جواباً شافيا] ؟!!!

الوقفة الثالثة : مناقشة إيراده للروايات التي تحث على الاهتمام بالقرآن وتلاوته وتدبره

أذكر القارئ بأني أوردت في كتابي (الفصام النكد) اعترافات كبار مراجع الشيعة بإعراضهم عن القرآن وتهميشه سواء على مستوى تدريسه في الحوزات ، أو على مستوى حفظه وتلاوته ، وإليكم بعضاً منها :

١ - أطلق آيتهم العظمى علي الخامنئي عدة نقلها الشيعة في كتاب (الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي) (ص ٥٩-٦٠) عدة تصريحات منها :

أ-قال : [إنّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به أدّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل وكذلك فإنّ البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر] .

ب-قال : [ممّا يدعو إلى الاستغراب أن طالب العلوم الدينية من الممكن أن يصبح عالماً ومجتهداً في مجال الإسلام والفكر والفقه الإسلاميين بمعزل عن القرآن الكريم "كتاب الوحي"] .

ج-قال : [مما يؤسف له أن بإمكاننا بدأ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة . . لماذا هكذا ؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن] .

٢- اعترف بتلك الحقيقة آيتهم العظمى محمد اليعقوبي في عدة تصريحات منها[١] :

أ- قال : [وربما يبلغ الحوزوي مرتبة عالية في الفقه والأصول وهو لم يحيا حياة القرآن ولم يخض تجربة التفاعل مع القرآن واستيعابه كرسالة إصلاح ، وقد تمر الأيام والأسابيع ولا تجد طالب العلم يمسك المصحف الشريف ليتلو آياته ويتدبر فيها ، لعدم وجود صلة روحية عميقة بينه وبين القرآن ، ولو وجد فيه زاده وغذاءه الذي يغنيه عن غيره لما استطاع تركه ، وهذه مصيبة عظيمة للحوزة والمجتمع ، وربما لا يحسن بعضهم قراءته بشكل مضبوط] .

ب-قال : [استقرأت عدداً من العينات العشوائية وكانوا من الطلبة المتقدمين للقبول في الحوزة الشريفة ، لاستبيان علاقتهم بالقران والمفروض إنهم يمثلون درجة من الوعي والإيمان الذي دفعهم لاختيار هذا المسلك ، فوجدت أن بعضهم لم يختم القران ولا مرة ، وآخر وهو متصدي للمنبر ختمه مرتين في حياته ، والكثير منهم يقرأ سوراً متفرقة في المناسبات والمواسم الدينية ، هذا على صعيد تلاوته ، أما فهمه واستيعاب معانيه والتأمل في مفاهيمه ومضامينه فالجهل هنا مطبق] .

ومع هذا فقد خصص السبحاني لتلك التصريحات القسم الأول من الرد تحت عنوان (القرآن عند أهل البيت عليهم السلام) حيث أورد فيه عناوين أبواب وروايات مدارها على حمل الشيعة على الاهتمام بالقرآن . .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) نقلناها من كتابه (ثلاثة يشكون : القرآن ، المسجد ، الإمام) ، ص ٣٩ .

وجواباً على ما أورده فيه أتوجه للمنصفين بهذا السؤال :

هل كان إيراده لتلك الروايات العامة في مدلولها يكفي في إثبات اهتمام علماء الشيعة – واقعاً – بهذا القرآن الذي بين أيدينا على مستوى دراسته وتفسيره وتعهد تلاوته ؟!!!

أم أنها محاولة أخرى لذرّ الرماد في العيون لعلها تسعفه في إقناع القراء بعدم وجود أزمة حقيقة ونفرة من قبل علماء الشيعة تجاه هذا القرآن ؟!!!

إذ كان الأجدر به – من إيراده لتلك الروايات العامة – أن يتعرض للاعترافات الخطيرة التي تفوه بها كبار مراجع الشيعة – كآيتهم العظمى والولي الفقيه **الخامنئي** وفيلسوفهم وشهيدهم **مرتضى المطهري** وآيتهم العظمى **محمد حسين فضل الله** وآيتهم العظمى **محمد اليعقوبي** وآيتهم **محمد باقر الحكيم** وأستاذهم **جعفر الباقري** – عما يعانيه القرآن من إهمال وتهميش في واقع الشيعة سواء على مستوى تدريسه في مناهج الحوزات أو على مستوى تفسيره والوقوف على معانيه أو على مستوى تلاوته وتعهد ختمه كل فترة . .

وهؤلاء الذين اعترفوا بآثار تلك الأزمة من الإهمال والتهميش ليسوا من خصوم الشيعة كي يُطعَن بنقلهم ، بل هم كبار علمائهم ومراجعهم !!!

وعليه فليس أمام السبحاني سوى خيارين لا ثالث لهما :

الأول :

أن يقر بصحة تلك الاعترافات التي صدرت من كبار مراجع الشيعة وعلمائهم ويعلن موافقته لهم بوجود أزمة حقيقة لدى علماء الشيعة تجاه هذا القرآن الموجود بين أيدينا ، ليوفر علينا وعلى نفسه عناء الرد والمناقشة .

الثاني :

أن يعلن كذب تلك الاعترافات التي نطق بها كبار علماء الشيعة ومراجعهم ، ويتهم قائليها بالافتراء على الشيعة .

ونظراً لصعوبة وخطورة الخيارين المطروحين أمامه آثر الفرار - كعادته في المقال - عن مناقشتهما مع أنهما من أخطر مفاصل الكتاب وأهمها !!!

ثم يأتي بعد ذلك المركز الناشر للمقال واصفاً جوابه : [وفيها الرد الشافي على رسالتين . . ورد عليهما بهذه الرسالة ، فكانت جواباً شافيا] !!!

الوقفة الرابعة : اتهامه لأئمة أهل البيت بإيقاع شيعتهم في مشقة كبيرة من خلال توجيههم لحفظ القرآن الموجود بين أظهرنا

إن هذا الاتهام الخطير هو نتيجة مترتبة على تبني مرجعهم السبحاني لعدة حقائق في كتبه ومقالاته إليكم بيانها :

الحقيقة الأولى : إن الأئمة قد أرشدوا الشيعة وأمروهم بحفظ كتاب الله تعالى الموجود بين أيدينا :

وهذه قد نطق بها في عدة مواضع من مقاله الذي كتبه رداً على كتابي ومنها :

أ- قال : [وكلّ ذلك يدلّ على عناية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالمصحف الموجود ودعوة شيعتهم إلى الاستنارة به وتعلّمه وتعليمه وحفظه] .

ب- قال : [وللقرآن مكانة سامية في نفوس المؤمنين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) . . ولهذا كلّه عشقوه أيّما عشق ، فلهجوا بذكره ، وأنِسوا بتلاوته ، وتسابقوا إلى حفظه ، ثمّ اهتمّوا بكتابته وضبطه وإتقانه ونشره ، فكثُر حفّاظُه ، وتكاثرت نسخه] .

ج- قال : [فهذه الروايات هي مرآة عقيدة الشيعة في القرآن الكريم وميزان قضائهم في كتاب الله العزيز لا تشذّ نظرتهم إلى كتاب الله عن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطب الوصي (عليه السلام) وكلمات أئمة أهل البيت(عليهم السلام) من أوّلهم إلى آخرهم ، ولذلك ترى أنّهم منذ نشأتهم وإلى الآن ، يهتمون بالقرآن كتابة وحفظاً] .

الحقيقة الثانية : إن الحافظ لكتاب الله تعالى بترتيبه الحالي الموجود بين أيدينا سيقع في مشقة كبيرة عندما يُخْرِجُ المهدي قرآنه:

وهذه الحقيقة قد تبناها من خلال اعتماده على الرواية التي استدل بها على اختلاف مصحف علي رضي الله عنه عن مصحفنا الحالي بترتيب السور ، حيث قال : [وممّا يدل على أنّ الفرق بين مصحفه (عليه السلام) وسائر المصاحف كان منحصراً في كيفية ترتيب السور فقط ، ما رواه الشيخ المفيد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : «إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن ، على ما أنزل اللهّ - جلّ جلاله - فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنّه يخالف فيه التأليف»][1] .

فمن خلال التأمل في الحقيقتين - اللتين تبناهما مرجعهم السبحاني - سنقف على اتهام خطير لأئمتهم والمتمثل بالإضرار بشيعتهم عن طريق دعوتهم إلى حفظ القرآن بترتيبه الموجود بين أيدينا ، والذي سيوقعهم في مشقة كبيرة فيما لو أرادوا أن يحفظوا القرآن الذي سيخرجه إمامهم المهدي ، إذ كان الأولى بهم هو صرف الشيعة عن حفظ هذا القرآن كي ينقذوهم من تلك المشقة لا سيما وأن وجودهم لطف ورحمة للشيعة .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) كتاب موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة) ، لعلامتهم وآيتهم العظمى جعفر السبحاني ، (١ / ٥٦) .

الخاتمة

من يقرأ الوقفات الأربع بتجرد وموضوعية لن يبقى عنده أدنى شك بأن الرد الذي كتبه أحد كبار مراجع الشيعة وآياتهم العظمى دالٌ على الإفلاس من الرد العلمي لتفنيد ما أوردته من حقائق وعقائد سطرها علماء الشيعة ، حتى وجدناه يغطي عجزه وإفلاسه بطرح نقاط أجنبية عن موضوع الكتابين !!!

فما هذا الرد إلا شاهدٌ واقعي ودليل قطعي على قوة الكتابين وإحكام مادتهما . .

فما أجمل أن يخبر المؤلف عن وجود مرض عضال عند كل علماء المذهب الذين تبنوا تلك العقائد التي تشكك بشرعية القرآن الموجود . .

ثم يأتيك عالم من علمائهم ومرجع من أكبر مراجعهم ليقدم نفسه على طبقٍ من ذهب مؤكداً وجود هذا الفصام النكد بفراره من مناقشته نفياً أو إثباتاً !!

فالحمد لله على توفيقه وتأييده وأسأله سبحانه أن يجعله سبباً لتبصير من شاء له الهداية من الشيعة المخلصين المحبين لكتاب الله تعالى المعظمين له في السر والعلن ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ملحق صورة للرد الذي نشره في مركز الإسلام الأصيل

الصفحة الرئيسية	أهدافنا	اللجنة العلمية	خارطة الموقع	راسلنا	خدمة RSS

الإسلام الأصيل
Al Islam - Al - Asil
www.islamasil.com

المرجع الهمداني : المسلمون سباقون في ميداني العلم والجهاد لاحتلال الاسرائيلي يسجن فلسطينيين بتهمة تحفيظ القرآن!

القائمة الرئيسية
مقالات
الإستفتاءات
الإستفتاءات
إرسال إستفتاء
المكتبات
المكتبة المرئية
المكتبة الصوتية
المكتبة المقروءة
مكتبة الصور

بحث:

مقالات > صيانة القرآن من التحريف

المصدر: مركز الاسلام الاصيل للثقافة والاعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وصحابته المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد وصلت إلى مركز الإسلام الأصيل رسالة قيمة من المرجع الديني سماحة العلامة الحجة آية الله العظمى الشيخ جعفر سبحاني دامت بركاته ، وهي بعنوان " صيانة القرآن من التحريف " وفيها الرد الشافي على رسالتين ، بقلم : عبدالملك بن عبدالرحمن الشافعي حول القرآن الكريم وموقف الشيعة منه ، تم نشرهما على بعض المواقع الإلكترونية ،وقد كانت الأولى بعنوان :

1- «الفصام النكد، دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن».

واما الثانية فهي بعنوان :

2- «الروايات الشيعية النافية لتحريف القرآن ـ دراسة وتحليل».

وقد راجع سماحته حفظه الله تعالى الرسالتين ، ورد عليهما بهذا الرسالة، فكانت جواباً شافيا مبيّنا

أهم المصادر والمراجع

١. تنزيه الأنبياء تصنيف أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى "المتوفى سنة ٤٣٦ هـ" دار الأضواء الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

٢. كتاب الاعتقادات في دين الإمامية ، لشيخهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، تحقيق : عصام عبد السيد ، الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م / الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

٣. كتاب الصلاة (ط .ق) المؤلف : الشيخ الأنصاري الجزء : الوفاة : ١٢٨١هـ ، الناشر : انتشارات الرسول المصطفى (ص) ملاحظات : طبعة حجرية - انتشارات الرسول المصطفى (ص) - قم - خيابان ارام - پاساژ قدس .

٤. مرآة الكتب المؤلف : التبريزي الوفاة : ١٣٣٠هـ ، تحقيق : محمد علي الحائري الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤هـ ، المطبعة : صدر - قم الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة - قم .

٥. القرآن في الإسلام ، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي ، تعريب السيد أحمد الحسيني ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

٦. محاضرات في الاعتقادات ، لشيخهم علي الميلاني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢١ الناشر : مركز الأبحاث العقائدية - قم - ايران .

٧. ألف سؤال وإشكال ، لشيخهم علي الكوراني العاملي ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٤ - ٢٠٠٣م الناشر : دار السيرة .

٨. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية ، للدكتور زهير بيطار ، الطبعة : الأولى سنة الطبع :

١٤٢٢هـ ، الناشر : دار السيرة - بيروت .

٩. بصائر الدرجات ، لمحدثهم محمد بن حسن الصفار ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوچه باغي ، سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش المطبعة : مطبعة الأحمدي - طهران الناشر : منشورات الأعلمي - طهران .

١٠. الكافي ، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الخامسة سنة الطبع : ١٣٦٣ ش المطبعة : حيدري الناشر : دار الكتب الإسلامية - طهران .

١١. الإرشاد ، لشيخهم المفيد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

١٢. جواهر الكلام ، لشيخهم محمد بن حسن النجفي ، جواهر الكلام " في شرح شرائع الإسلام " تأليف شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوچاني تاريخ انتشار : پائيز ١٣٦٧ دار الكتب الإسلامية : تهران ، بازار سلطاني .

١٣. مصباح الفقيه - آقا رضا الهمداني - الطبعة الحجرية - الناشر مكتبة الصدر .

١٤. الصلاة ، لشيخهم عبد الكريم الحائري ، سنة الطبع : ١٣٦٢ ش المطبعة : دفتر تبليغات إسلامي الناشر : مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي - قم - إيران .

١٥. فقه الصادق المؤلف : السيد محمد صادق الحسيني الروحاني مدرسة الامام الصادق عليه السلام الطبعة : الثالثة - رجب ١٤١٢ المطبعة : العلمية .

١٦. تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ، للمولى علي الروزدري ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث - قم الطبعة : الأولى - ليتوگرافي : - قم المطبعة : - قم .

١٧. جامع المدارك ، لمحققهم الخوانساري ، تحقيق : تعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٣٦٤ ش الناشر : مكتبة الصدوق - طهران .

١٨. الفوائد الحائرية ، للوحيد البهبهاني ، الطبعة : الأولى المحققة سنة الطبع : شعبان المعظم ١٤١٥ المطبعة : باقري - قم الناشر : مجمع الفكر الإسلامي .

١٩. الوافية ، لفاضلهم التوني ، تحقيق : السيد محمد حسين الرضوي الكشميري الطبعة : الأولى المحققة سنة الطبع : رجب ١٤١٢ المطبعة : مؤسسة إسماعيليان الناشر : مجمع الفكر الإسلامي .

٢٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي - مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان - الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

٢١. البيان في تفسير القرآن ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، الطبعة : الرابعة سنة الطبع : ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

٢٢. مكيال المكارم ، لعلامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني ، تحقيق : السيد علي عاشور ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

٢٣. عدم تحريف القرآن ، لعالمهم علي الميلاني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢١ الناشر : مركز الأبحاث العقائدية – قم – إيران .

٢٤. بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، لعالمهم مير محمدي زرندي ، الطبعة : الأولى المحققة سنة الطبع : جمادي الأولى ١٤٢٠ الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٢٥. أعيان الشيعة ، لعلامتهم محسن الأمين العاملي ، تحقيق : تحقيق وتخريج : حسن الأمين الناشر : دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان .

٢٦. المراجعات ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، تحقيق حسين الراضي – الناشر الجمعية الإسلامية – الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٢٧. خاتمة مستدرك الوسائل ، لخاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة : الأولى سنة الطبع : رجب ١٤١٥ المطبعة : ستارة – قم الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم – إيران .

٢٨. الخدعة ، رحلتي من السنة إلى الشيعة ، للكاتب صالح الورداني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٦ – ١٩٩٥ م المطبعة : توحيد الناشر : دار النخيل للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .

٢٩. الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني ، تحقيق : فارس حسون كريم الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٢ المطبعة : مهر – قم الناشر : أنوار الهدى .

٣٠. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، لآيتهم العظمى المنتظري ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : جمادي الثانية ١٤٠٨ المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي الناشر :

المركز العالمي للدراسات الإسلامية .

٣١. معجم أحاديث المهدي ، لشيخهم علي الكوراني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١١ المطبعة : بهمن الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم .

٣٢. عصر الظهور ، لشيخهم علي الكوراني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : شعبان ١٤٠٨ المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي – قم الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي – قم .

٣٣. تدوين القرآن ، لشيخهم علي الكوراني ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٨ المطبعة : باقري الناشر : دار القرآن الكريم .

٣٤. تلخيص التمهيد ، موجز دراسات مبسطة عن مختلف شؤون القرآن الكريم ، محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة السادسة ، ١٤٢٨هـ – قم .

٣٥. في رحاب العقيدة ، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم ، دار الهلال ـ الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ .

٣٦. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للإمام الاكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبي القاسم الموسوي الخوئى – الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزيدة السنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م .

٣٧. الأربعون حديثاً ـ للخميني ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ـ الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

٣٨. العقائد الحقة – السيد علي الحسيني الصدر – مجمع الذخائر الإسلامية – الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٣٩. جامع أحاديث الشيعة ، لعلي البروجردي ، سنة الطبع : ١٣٩٩ المطبعة :

المطبعة العلمية – قم .

٤٠. النص والاجتهاد لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المحقق : أبو مجتبى الناشر : أبو مجتبى الطبعة : الأولى ١٤٠٤ هـ المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام – قم .

٤١. كليات في علم الرجال ، لعلامتهم جعفر السبحاني ، الطبعة : الثالثة سنة الطبع : ذي القعدة الحرام ١٤١٤ المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٤٢. من لا يحضره الفقيه ، لكبير محدثيهم ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة : الثانية الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٤٣. عدم سهو النبي ، لشيخهم المفيد ، الطبعة : الثانية سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

٤٤. لهذا كانت المواجهة ، لشيخهم جلال الدين الصغير ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م الناشر : بينات الهدى – بيروت .

٤٥. مرجعية المرحلة وغبار التغيير – جعفر الشاخوري – دار الأمير – الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ .

٤٦. ثلاثة يشكون : شكوى القرآن ، شكوى المسجد ، شكوى الإمام ، المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد موسى اليعقوبي دام ظله ، الناشر : عاشوراء – قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م – المطبعة كوثر .

٤٧. تفسيرهم سورة الحمد ، لآيتهم محمد باقر الحكيم ، الطبعة : الأولى سنة الطبع : رجب المرجب ١٤٢٠ المطبعة : شريعت - قم الناشر : مجمع الفكر الإسلامي .

٤٨. الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي ، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسية ، الناشر : معهد الرسول الأكرم العالي للشريعة والدراسات الإسلامية - بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٤٩. ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ، للدكتور جعفر الباقري ، طبعة : دار الصفوة - بيروت - لبنان ، تاريخ الطبعة : ١٩٩٤م .

٥٠. القرآن في كلام الإمام الخميني ، مطبوع ضمن "سلسلة الفكر والنهج الخميني" ، طبعة : مركز الإمام الخميني الثقافي - بيروت لبنان .

٥١. إحياء الفكر الديني في الإسلام ، لمرتضى مطهري ، ترجمة جعفر صادق الخليلي . منشورات قسم الإعلام الخارجي ، إيران ، طهران ، توزيع : مؤسسة البعثة

٥٢. نور ملكوت القرآن من أقسام نور الملكوت ، آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني ، دار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .

٥٣. التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - الطبعة الثالثة .

٥٤. حقيقة مصحف الإمام علي عند الشيعة والسنة ، عبد الله علي أحمد الدقاق ، دار الصفوة - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

٥٥. عقائدنا الفلسفية والقرآنية ، جعفر السبحاني ، دار الروضة - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٥٦. صيانة القرآن من التحريف ، محمد هادي معرفة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م ، مؤسسة التمهيد ، قم – إيران .

٥٧. متى جُمِعَ القرآن ، لآيتهم الله العظمى الإمام محمد الحسيني الشيرازي ، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ، بيروت – لبنان .

٥٨. فلسفة الميثاق والولاية ، آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، الطبعة الثانية ، مطبعة العرفان – صيدا – ١٩٥٢م .

٥٩. تحريرات في الأصول ، لعلامتهم مصطفى الخميني ، الطبعة : الأولى – ١٤١٨ هـ ، المطبعة : مطبعة مؤسسة العروج ، الناشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني .

٦٠. كفاية الأصول ، لآيتهم العظمى محمد كاظم الخراساني ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى – ١٤٠٩ هـ ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة .

٦١. العروة الوثقى ، لآيتهم العظمى محمد كاظم اليزدي ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة : الأولى – ١٤١٧ هـ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٦٢. حقائق هامة حول القرآن الكريم ، لمحققهم العلامة جعفر مرتضى العاملي ، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م ، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت – لبنان .

٦٣. آيات الغدير ، لشيخهم علي الكوراني العاملي ، الطبعة : الثانية – ١٤٢٢ ، المطبعة : ستاره – قم ، الناشر : دار السيرة .

٦٤. المباهلة ، لشيخهم عبد الله السبيتي ، تحقيق : تقديم : السيد صدر الدين شرف الدين الموسوي ، الناشر : مطبوعات مكتبة النجاح - طهران .

٦٥. موسوعة طبقات الفقهاء ، لآيتهم العظمى جعفر السبحاني ، الطبعة : الأولى - ١٤١٨ ، المطبعة : اعتماد - قم ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) - قم - ايران .

٦٦. أوائل المقالات ، لشيخهم الأعظم المفيد ، تحقيق : الشيخ إبراهيم الأنصاري ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٩٩٣ م ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

فهرس الموضوعات

الفِصامُ النَّكِد ٣
الإهداء ٤
المقدمة ٥
التنبيه الأول : ٥
التنبيه الثاني : ٦
التنبيه الثالث : ٦
التمهيد ٧
الفصل الأول : الكشف عن الداء المتسبِّب بتلك الأزمة تجاه القرآن ٩
الصورة الأولى ١٥
الصورة الثانية ١٦
الفصل الثاني : استعراض بعض صور التنفير عن القرآن والتي تبناها علماؤهم النافون للتحريف ١٧
الصورة الأولى ٢١
الصورة الثانية ٢٨
أولاً : الروايات : ٢٩
ثانياً : تصريحات علمائهم بمضمون تلك الروايات : ٣٠
الصورة الثالثة ٣٤
الصورة الرابعة ٤١
أ- تصريحهم بتلك العقيدة : ٤١

ب- تبنيهم لها بالمضمون : ٤٢
الصورة الخامسة..... ٥٠
الصورة السادسة ٥٧
الصورة السابعة ٦٢
١- تمكُّن يد التحريف من القرآن على مستوى تأليفه وترتيبه : ٦٢
٢- تمكُّن يد التحريف من القرآن على مستوى الحذف والنقصان : ٦٣
الصورة الثامنة ٦٥
إبراز موطن التشكيك المُبَطَّن بصيانة كتاب الله تعالى في مسلك الخوئي المريب: ٦٨
الصورة التاسعة ٧٠
الفصل الثالث : استعراض بعض مظاهر تلك الأزمة وآثارها من واقع الشيعة العقدي والسلوكي..... ٧٣
المظهر الأول : رفضهم تكفير القائل بتحريف القرآن ٧٦
المظهر الثاني : مدحهم وثناؤهم على القائل بتحريف القرآن ٧٨
المظهر الثالث : هزالة العقيدة بصيانة القرآن لدى كبار علماء الإمامية من خلال التردد وعدم القطع في نفي التحريف عنه ٨٤
١- المفيد شيخهم الأعظم ورئيس مذهب الإمامية في وقته : ٨٥
٢- علامتهم مصطفى الخميني ابن إمامهم الخميني مؤسس دولة إيران : ٨٧
٣- مرجعهم الكبير وآيتهم العظمى محمد كاظم الخراساني مؤلف كتاب « كفاية الأصول» : ٩١
٤- مرجعهم الكبير وآيتهم العظمى محمد كاظم اليزدي مؤلف «العروة الوثقى» : . ٩٢

المظهر الرابع : عدم مبالاة علماء الشيعة وسكوتهم تجاه تحريف إسرائيل لكتاب الله تعالى ٩٤
١- استعراض نماذج من التحريفات التي قامت بها إسرائيل عند طباعتها للقرآن الكريم : ٩٤
٢- استعراض الصورة المشرفة لغضب علماء أهل السنة ومبادرتهم تجاهها : ٩٥
٣- السلبية واللامبالاة وعدم الاستنكار تجاه هذه الجريمة بتحريف كتاب القرآن الكريم : ٩٥
المظهر الخامس : ثورتهم العارمة على بعض علمائهم في قضايا هي دون تحريف القرآن بكثير ٩٦
١- موقفهم من شيخهم ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الذي أثبت السهو للنبي ﷺ: ٩٦
٢- موقفهم من آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله : ٩٩
٣- موقفهم من علامتهم محسن الأمين حين حرم ضرب القامات والتطبير يوم عاشوراء : ١٠٤
المظهر السادس : الإعراض عن دراسة القرآن في الحوزات العلمية الشيعية ١٠٦
المظهر السابع :إعراضهم عن تلاوة القرآن على مستوى الشيوخ وطلبة الحوزة ١١٢
المظهر الثامن : ازدراؤهم بمن يفسر القرآن وسخريتهم منه وتسقيطهم إياه ١١٤
مسك الختام : العلاج المنقذ لهم من تلك الأزمة ١١٨
الخيار الأول : ١١٨
الخيار الثاني : ١١٨

الخيار الثالث :..... ١١٩
الخاتمة ١٢١
وقفات مع مرجع الشيعة جعفر السبحاني في رده على الكتاب.....١٢٣
الوقفة الأولى : مناقشة إقحامه لأقوال العلماء النافين لتحريف القرآن..... ١٣٠
الصورة الأولى : ١٣٠
الصورة الثانية : ١٣١
الأول : ١٣٢
الثاني : ١٣٣
الوقفة الثانية : هروبه من مناقشة النتائج التي أسفر عنها الكتابان ١٣٤
أمثلة لهروبه عن أخطر المفاصل التي أوردتها في كتابي الفصام النكد : ١٣٤
٢- هروبه عن أخطر حقيقة أوردتها في كتابي (الروايات الشيعية النافية لتحريف القرآن): ١٣٨
١- الرواية الأولى : ١٣٩
٢- الرواية الثانية : ١٣٩
الوقفة الثالثة : مناقشة إيراده للروايات التي تحث على الاهتمام بالقرآن وتلاوته وتدبره ١٤٠
الوقفة الرابعة : اتهامه لأئمة أهل البيت بإيقاع شيعتهم في مشقة كبيرة من خلال توجيههم لحفظ القرآن الموجود بين أظهرنا..... ١٤٤

الحقيقة الأولى : إن الأئمة قد أرشدوا الشيعة وأمروهم بحفظ كتاب الله تعالى الموجود بين أيدينا : ١٤٤
الحقيقة الثانية : إن الحافظ لكتاب الله تعالى بترتيبه الحالي الموجود بين أيدينا سيقع في مشقة كبيرة عندما يُخْرِجُ المهدي قرآنه..... ١٤٥
الخاتمة..... ١٤٦
ملحق صورة للرد الذي نشره في مركز الإسلام الأصيل..... ١٤٧
أهم المصادر ١٤٩
فهرس الموضوعات..... ١٥٩